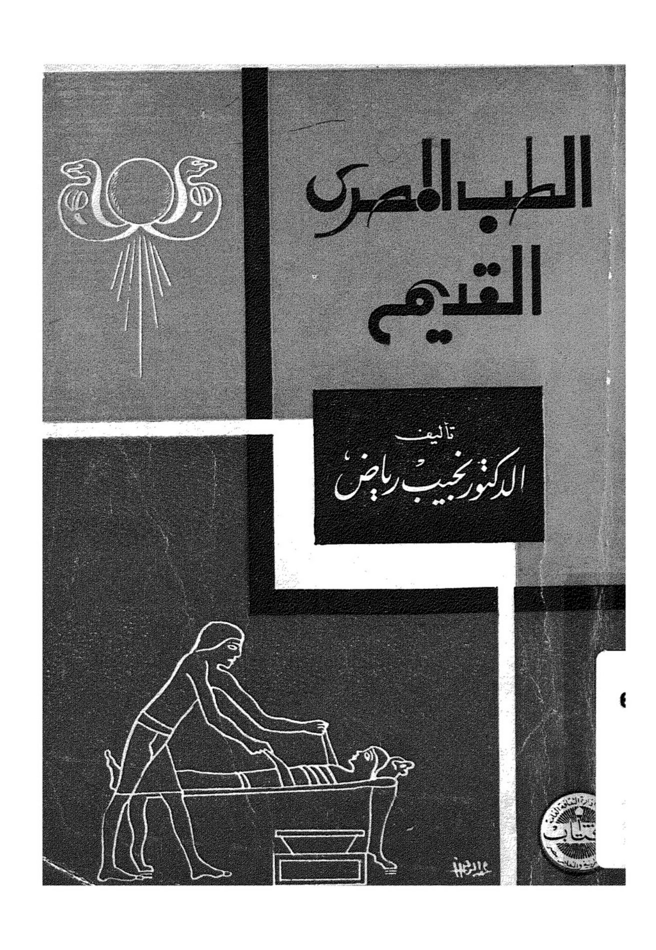

الطب المصري
القديم
تأليف
الدكتور نجيب رياض

اهداءات ٢٠٠١

محمود دياب

ح بالمستشفى الملكي المصري

الألف كتاب

الطب المصري القديم

(٢٧٧)

بإشراف
إدارة الثقافة العامة
وزارة التربية والتعليم
الإقليم الجنوبي

تصدر هذه السلسلة بمعاونة
المجلس الأعلى للعلوم

الألف كتاب

(٢٧٧)

الطب المصرى القديم

تأليف
الدكتور نجيب رياض

الناشر
دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع
عمارة رمسيس - ميدان رمسيس "باب الحديد" القاهرة

مقدمــــة

بقلم: الدكتور سليمان عزمى

اهتم الدكتور نجيب رياض اهتماما كبيرا بالابحاث التاريخية فى الطب ، وأعار الطب المصرى القديم عناية خاصــة لان مصر بلده الذى يحبه ويسعى لخدمته . ولذلك عنى باحياء تراث مصر القديم فى الطب .

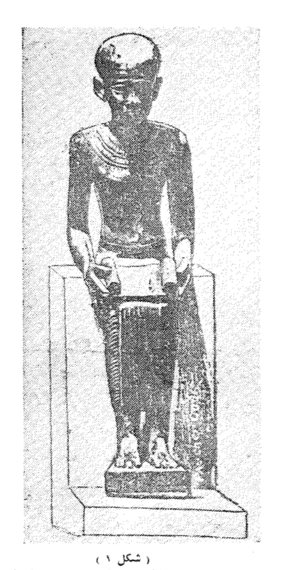
والمؤلف طبيب بشرى وحائز ايضا على شهادة تخصص فى تاريخ الحضارة المصرية ، لذلك كان خير من يكتب فى مثل هذا الموضوع .

ومما لا شك فيه ، أن قدماء المصريين من أقدم الشعوب التى سبقت غيرها فى بحث الامراض وعلاجها . واتجاه الدكتور نجيب رياض الى هذا ، اتجاه موفق خصوصا فى ظروفنا الحاليــة التى شملت فيها النهضة جميع الميادين ، وأخذنا نحـــارب الدعايات المغرضة التى توحى باننا قوم متاخرون فى حين أننا سبقنا غيرنا فى مختلف نواحى الحضارة والمدنية . ومما لا جدال فيه أن التعريف بمدنياتنا القديمة يحفزنا على العمل لكى نستعيد مكانتنا بين الامم المتحضرة ، فالعلم هو عماد المدنية فى العصر الحاضر ، والتعمــق فى دراسة القديم يحفز الجيل الجديد الى الاهتمام بالابحاث الحديثة ، ويخلق منا علماء افذاذا يوجهون ويكتشفون ويخترعون .

وهذا الكتاب لا يقتصر على تعريفنا بالماضى ، وانما يوجهنا ايضا لكى نفتح آفاقا جديدة للمستقبل .

واننى اشكر المؤلف خالص الشكر على جهوده الموفقــة ، وقد سبق لى أن طالعت كتابه باللغة الفرنسية ، وأعجبت به ايما اعجاب لغزارة مادته ، وهاهو كتابه باللغة العربية لا يتضمن فقط بعض ما ذكره فى مؤلفه الاول ، بل انه يحتوى على زيادات اخرى تجعلنــا نضاعف له الشكر ونتمنى له الاستمرار فى بحوثه ومؤلفاته .

دكتور سليمان عزمى



(شكل ١)

امحوتب الذى اعتبر الها للطب عند قدماء المصريين فى العصور المتأخرة

(تمثال من البرونز محفوظ بالمتحف المصرى بالقاهرة)

يقول « ايريك ايفرسن » ان ابقراط
كان يستعين ببرديات طبيـــة مصرية
ترجمها هو بنفسه فى كتبه « الفصول »

مقدمة المؤلف

لقد حز فى نفسى ما لاحظته دائمـــا ـ وأنا اطالع الكتب التى تناولت موضوع الطب المصرى القديم ـ أن مؤلفيها حاولوا عن عمد أو عن جهل أن يحطوا من قدره ، وأن يصوروه على أنه لون من الوان الشعوذة أو السحر . وقد هيأت لى دراستى للطب وهوايتى للبحث والتنقيب عن مجد الأجداد ، واتصالى بمعظم علماء الحضـــارة المصرية القديمة : مثل كابار (Cappart) وناجل (Nagel) وبيرين (Pirenne) وغيرهم ، واطلاعى على الكثير من المراجع الموثوق بها .. أن أثبت أن قدماء المصريين بلغوا درجة كبيرة من التقدم فى ميادين الطب والجراحة .

لذا رأيت من واجبى ، ان أسلط الاضواء على عظمـــة الطب المصرى القديم ، وأن أبين كذب الافتراءات التى تقلـل من شأنه ، فقمت بتأليف عـــدة كتب باللغة الفرنسية والايطالية عالجت فيها هذه النواحى باسهاب . وقد لاقت هذه الكتب رواجا كبيرا وتقديرا من الكثير من الهيئات العلميـــة فى بلاد الغرب ، واجيا أن أحقق الرسالة التى اهدف اليها وأن أعطى للقارىء صورة صحيحة لتقدم العلوم الطبية فى مصر القديمة ولا شك فى ان العوامل التالية كان لها أكبر الاثر فى تيسير تأليف هذا الكتاب :

أولا : تعمق العلماء فى دراسة اللغة المصرية القديمة ، منـذ أن فك رموزها شامبليون .

ثانيا : ادخال مادة تاريخ الطب فى البرنامـــج الدراسى لمعظم كليات الطب فى العالم .

ثالثا : المجهود الكبير الذى قام به علماء الآثار فى العثـور على مستندات ولوحات مكتوبة تتناول فروع هذا العلم .

رابعا : الدراسات الحديثة التى أجريت على الموميات المصرية ، فقد صورت بالأشعة وأعيد تشريحها ، وأخذت منها مقاطع لفحصها بالميكرسكوب من الناحيتين الهستولوجية والبكتريولوجية .

خامسا : ما حققه علماء العصر الحديث من صـدق التجارب التى قام بها المصريون القدماء في الطب منذ سنه ١٣٥٠ ق٠م ٠

سادسا : اكتشـاف البردى الطبى « أذوين سميث » الذى ترجمه العالم الأمريكى « بريستيد » وبه ابعدنا كل افتراء يقلل من عظمة الطب المصرى القديم .

ونستطيع أن نشبه الرقوات (Incantations) التى ذكرنا قدماء المصريين بالصلوات التى نقوم بها الآن لنرفع بها الحالة المعنويـة للمريض حتى يظهر مفعول الدواء ، ونفس الشىء لا يزال متبعا حتى ايامنا هذه ؛ فغالبا ما نقول عند تناول الدواء : « بالشفاء إن شاء الله » .

واحب هنا أيضا ان ابعد عن مصر اتهام اليونان لها بان شعبها كان رقيقا يسخره الحكام لمصلحتهم الخاصة ؛ فقد ثبت الآن بعد أن اصبحنا نقرأ الهيروغليفية ــ أن الفراعنة كانوا على جانب عظيم من الرأفة بالرعايا ، كما جاء فى كثير من النصوص التى نصح فيها الملوك وزراءهم بالعناية بالفقراء وكذلك فى النصوص المذكورة عـن الرحلات التى جاء فيها مقدار العنـايه التى أسـداها رؤساؤها للعمال والجنود الذين كانوا برفقتهم ٠

اننا نعلم أن مدنية قدماء المصريين ــ ولاسيما فى ميادين الفـن والعلم والطب ــ قد بلغت درجة عظيمة من الكمال ؛ وأن هــذا الشعب قد توصل منذ آلاف السنين قبل الميلاد الى عدة اكتشافات لا يزال أثرها باقيا تفخر به مدنيات أوربا الحـالية . ومن هذه الاكتشافات معرفة نوع الجنين الأمر الذى بدأ يهتم به علماء أوربا منذ القرون الوسطى ولم يتوصلوا الى بعض ما توصل اليه قدماء المصريين الا منذ بضع سنوات فقط !

فكان المصريون القدماء ــ منذ عام ١٣٥٠ قبل الميلاد ــ يشيرون الى وجود عناصر حيوية فى بول المرأة الحامل تنمى النباتات ، وجاء ذكر ذلك فى ورقة بردى مصرية محفوظة فى برلين ٠ ولم يتوصل العلماء المعاصرون الى معرفه ذلك الا أخيرا ٠ ولقد استطعنا بتجاربنا التى قمنا بها فى مستشفى الولادة الجامعى بجنيف أن نحقق طبيـا صدق ما جاء فى ورقة البردى هذه ، وكان ذلك موضوع رسالتنا فى الدكتوراه التى اثبتنا فيها هذه المفخرة لقدماء المصريين .

وقد اظهرت الابحاث الحديثة ، بما دلت عليه من تقدم الطب المصرى القديم ، أن مصر القديمة – وليست اليونان – هى منبع العلوم الطبية فى العالم . ومن الادلة على ذلك ان كثيرا من الوصفات الطبية فى ذلك الماضى البعيد تحوى الكثير من أسماء النباتات والعقاقير . وان بعض هذه العقاقير التى كانت تستعمل فى ذلك العهد قد ثبتت فائدته وعم الآن استعماله .

كما كان الفراعنة يعتبرون « القلب » مركز الأوعية التى تنتشر فى سائر أجزاء الجسم وأن « النبض » دليل على وجودها ؛ وكانوا يعبرون عنه (بكلام القلب الداخلى) الأمر الذى يشير الى معرفتهم بعلاقة النبض بضربات القلب واتصاله بحركات العضلة القلبية ؛ وكانوا يعلمون أيضا أن كثيرا من العلل ناشىء عن مرض الأوعية وعدم قيامها بوظائفها الطبيعية .

وقد اكتسب قدماء المصريين شهرة عالمية فى التحنيط هيأت لهم معرفة أحشاء الجسم الداخلية مما كان له أكبر الأثر فى تقدمهم فى العلوم الطبية ، ومن الأمراض التى أشير اليها وكتبت لها وصفات خاصة ، الحصوات البولية فى المثانة وحصوات الكلى ، وبويضات البلهارسيا والتهاب المفاصل والجدرى والتهاب الزائدة الدودية وشلل الاطفال وأمراض العمود الفقرى وكثير من امراض العيون والأذن الشائعة الآن .

وقد استمر الطب المصرى محافظا على جوهره الى العصر البطلمى ثم تطور تطورا سريعا نتيجة للدراسات والابحاث التى أجريت بجامعة الأسكندرية فى القرن الثالث ق٠م وكان من أعلام الطب فى ذلك الوقت هيروفيلوس واراسيستراتوس .

ونحن نتساءل الآن ماذا كان تأثير الطب المصرى القديم على الطب الحديث ؟ وكيف حدث هذا التأثير ؟ والى متى استمر ؟ والجواب عن ذلك ما أورده الأستاذ (وارن دوسن) من أن جانبا كبيرا من معلومات ديوسقوريدس (٥٠ ب٠م) وجالينوس (١٣٠ – ٢٠٠ ب٠م) وبلينوس (٢٣ – ٧٩ ب٠م) وغيرهم مأخوذ بطريقة مباشرة من القراطيس المصرية ٠ (وهذه المعلومات لقنت بوساطة هؤلاء الفطاحل الى أطباء القرون الوسطى بأوربا) وصارت أهم

أركان الطب العشبى وتعاليم الطب القيمة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

وليس أبلغ الآن من أن نقتبس للقارىء فقرة للعلامة ابـل فى الطب المصرى القديم :

« وعلى ذلك نرى أن طب الاغريق لم يكن مستحدثا ، بل اقتبس كثيراً من الطب المصرى حتى انه يمكن اعتباره امتدادا له ؛ فلو ان أقدم بردية طبية كتبت حوالى ١٩٠٠ قبل الميلاد فان الدرجة التى بلغتها تدل على تطور طويل المدى يرجع على الاقل الى ٣٠٠٠ عـام ق.م مما يجعلنا نجزم ان الطب قد نبع من وادى النيل ـ ومن ثم يجب ان نعتبر ان مصر لا اليونان هى منبت الطب »

والعلم كالمدنية لا يمكن ان تقوم به مرة واحدة أمة كاليونان بل لابد له من قرون عدة تعمل فى تكوينه . وســترون فى الصفحات المقبلة كيف أن مصر التى أوجدت العلوم الطبية وتقدمت بها تقدما يفوق الوصف حتى اصبح لها طبا تفتخر به ، وقد راينا آثاره فى مؤلفات اليونان والرومان وغيرهم .

الباب الأول

التاريخ والحضارة والجنس

(١)

لمحة فى تاريخ مصر القديمة وحضارتها

عصر ما قبل التاريخ :

اذا كان التاريخ المصرى قد بدأ حوالى سنة ٣٢٠٠ ق.م. وبدأت معه الحضارة الفرعونية بمظاهرها الرائعة التى نعرفها ، فقد سبق ذلك عهد طويل لا يمكن تحديد مدته بالضبط ولكنه على اى حال بدأ بالعصر الحجرى القديم أو الباليوليثى الذى كان يعيش الانسان خلاله كما كانت تعيش بعض القبائل البدائية فى أفريقيا وأستراليا الى وقت قريب .. سلاحه من الحجر ، وغذاؤه جذور النباتات وثمارها ومن لحوم الحيوانات التى يصيدها ، وكساؤه من جلود تلك الحيوانات . ثم اخذت الأحوال المناخية فى مصر تتغير تدريجيا فى العصر الحجرى الحديث أو النيوليثى ، فقل المطر وازداد الجفاف وأثر ذلك من غير شك فى حياة النبات والحيوان والانسان ، اذ أدى ذلك الى هجرة الانسان الى الوادى حيث يجرى الماء وتتيسر أسباب الحياة لتوافر النبات وصيد البر والنهر ، وحفزه ذلك الى ابتكار الزراعة واستئناس الحيوان وتشييد المسكن . وقد تبع ذلك سلسلة من الابتكارات دفعته اليها الحاجة ، فصنع الأوانى الجميلة من الفخار والأحجار وعرف الغزل والنسج وأتقن صناعة الآلات والاسلحة الحجرية مما جعل تلك الصناعة فى مصر فريدة فى نوعها ولا مثيل لها فى أية جهة أخرى من بلاد العالم ، والأمثلة على ذلك الفئوس والمناجل للزراعة والحراب ورؤوس السهام للصيد والمكاشط والمثاقب والمدى وهكذا .

وبانتهاء تلك المرحلة تدخل الحضارة المصرية مرحلة جديدة تعرف بعصر ما قبل الأسرات وهو العصر الذى يبدأ باكتشاف المصرى القديم لفلز النحاس الذى استخدمه فى صناعة بعض أسلحته وأدواته .

وتقدمت على يديه الفنون والصناعات المختلفة ، ونمت ما بينه وبين جيرانه فى خارج مصر صلات تجارية وثقافية ، كما شيد القرى والمدن ، وخصص أمكنة لدفن موتاه بعد أن كان يدفنها داخل المساكن وقد وضعت فى ذلك العصر الأسس المختلفة للنظم

الاجتماعية والادارية المصرية ، ومهد الطريق امام الوجوه السياسية وقيام الحكومة الموحدة فى أول العهد الفرعونى .

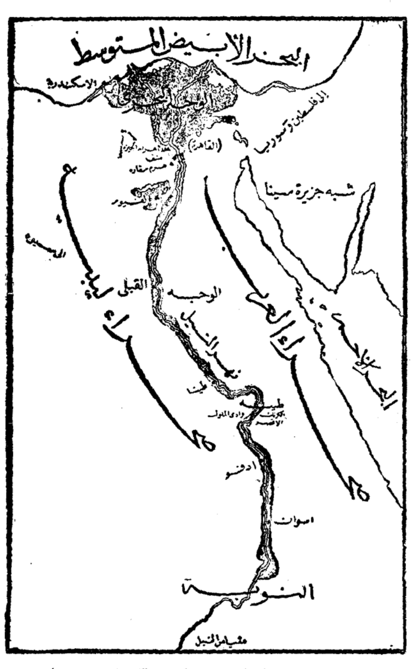
العصر التاريخي او الفرعونى أو عصر الأسرة :

بانتهاء عصر ما قبل الأسرات يبدأ العصر التاريخي الذى يمكن تقسيمه الى فترات ثلاث هى : الدولة القديمة والدولة المتوسطة والدولة الحديثة . وتبدأ **الدولة الأولى القديمة** من سنة ٣٢٠٠ ق.م. الى سنة ٢٠٥٠ ق.م. وتشمل عصر الأسر العشر الاول والنصف الأول من الأسرة الحادية عشرة .

وتنحصر الاسرتان الاولى والثانية فى **الفترة التينية** نسبة الى تينيس أو طينة ، وقد أسس مينا الاسرة الاولى سنه ٣٢٠٠ ق.م. وبنى القلعة البيضاء ووحد الوجهين القبلى والبحرى تحت نظام واحد حكومى مركزى . وجعل عاصمه ملكه مدينه تين او تينيس او طينه (البربة بجوار جرجا الآن حيث توجد قبور الملوك الأولين) ، وقد بنى مدينة عرفت فيما بعد باسم منف او منفيس المعروفة الآن بميت رهينة بالقرب من البدرشين .

ويبتدىء العصر المنفى (نسبه الى مدينه منف التى اتخذت عاصمة) من الأسرة ٣ ــ ٦ . وقد نهضت البلاد نهضة عظيمة خلال هذه المدة واستغلت مناجم شبه جزيره سينا وشـيدت [illegible] وبنيت المقابر ونقشت على جدرانها الصور الجميلة . ومـا مثالو هذا العصر وفنانوه فى آفاق لم يستطع أحد ان يصل اليها . وقد تناولت هذه الحضارة جميع مرافق الحياة فى العلوم والفنون والرياضة والطب كما تناولت تعاليمهم التربية والاخلاق ، فكانت مصر بحق وقتئذ المعلم الاول للجنس البشرى .

واشتهر من ملوك الاسرة الثالثة زوسر (٢٧٧٨ ق.م) مشيد الهرم المدرج بسقارة . ومن ملوك الأسرة الرابعة سنفرو منشيد هرمى ميدوم ودهشور وخوفو وخفرع ومنقرع الدين بنوا اهرامات الجيزة العظيمة ، وشيد ملوك الأسرة الخامسة (ومنهم كورع) اهرام ابى صير ومعبدها الشمسى .



خريطه مصر في العصور القديمه

وقد اعقب ذلك عصر مظلم من الأسرة ٧ـ١٠ انقسمت فيه مصر الى ممالك صغيرة ونشبت الحرب بين ملوك الوجهين وانتهت بذلك الامبراطورية القديمة .

ويعقب ذلك قيام الدولة الوسطى حوالى ٢٠٥٠ ق.م (الأسرات ١١ـ١٣) عندما تمكن أحد ملوك طيبة ويدعى منتوحتب الثانى من قهر منافسيه من اهالى الشمال ، وفى عهد ملوك هـــذه الأسرات بلغت الفنون والصناعات مستوى رفيعا ، وشيدوا المبانى بهمة وحماس ، ولم يكتفوا ببناء المقابر وانما تجاوزوها الى تشييد المعابد العظيمة وعمل مشروعات الرى الكبرى . وقد كان من اثر هـذا الرخاء الذى شمل البلاد فى عهدهم أن نما حب التوسع نحـــو الخارج ، فحملوا أسلحتهم ضد بلاد النوبة الغنية بالذهب بغيـــة استغلال مناجمها الى ان تمكن سنوسرت الثالث من ان يبنى قلعة كبيرة على الحدود عند سمنه .

وكان عصر الدولة الوسطى يعتبر فى نظـــر المصريين القدماء العصر المثالى (الكلاسيكى) فى مصر ، وكانت مخلفاتها الأدبية تعـــد فى مدارس الامراطورية الحديثة أنموذجا للأسلوب الجيد بحق .. كما أن اعمال ملوكها ظلت تعيش فى ذاكرة الشعب تتناقلها أفـواه الناس حتى العصر اليونانى الرومانى .

وبعد هذا العصر الزاهر أصاب البلاد اضمحلال سريع نتيجة للتنازع على الملك ، فمهد هذا الانقسام لغزو أجنبى وقعت به البلاد تحت سلطان عنصر من الاجانب يعرف بالهكسوس . ويعرف هذا العصر بعصر الفترة الثانية للامبراطورية الوسطى (الأسرات من ١٤ ـ ١٧) ، حوالى ١٧٨٥ ـ ١٥٨٠ ق.م ، ولكن روح مصر كانت حية وثابة لا تقبل خضوعا ولا استسلاما فقام أمراء طيبة بمحاولات عدة لطرد هؤلاء الاجانب الى ان تمكن اخيرا البطل « أحمس » من طرد الهكسوس من قلعتهم فى الدلتا ، ولم يكتف بهذا الفوز بـــل تعقبهم حتى أدركهم فى « شاروهين » جنـــوب غرب فلسطين وحاصرهم فى قلاعهم المكينة مدة ٣ سنوات حتى دانت له .

وبأحمس تبدأ الدولة الحديثة من ١٥٨٠ الى ١٠٨٣ ق.م ، عصرها المليء بالغزو والفتح ، وهذا العصر يتميز بالقوة التى ارتفعت بالبلاد فجأة الى درجة من الازدهار لم تصل اليها قط من قبل أو من بعد . وهذه القوة لم تظهر ـ كما كانت الحال فى عصور الازدهار

السابقة - في المباني فحسب ، وانما تألقت في الفتوح الأجنبية ...
فهؤلاء الفراعنة وصلوا بأسلحتهم حتى أعالي الفرات والى داخل بلاد السودان البعيدة . وبذلك أسست مصر اقدم امبراطورية متسعه الأطراف بحيث أصبحت مصر قوة عالية يحسب لها ألف حساب . وفي هذا العصر وصلت ثروة البلاد وتهذيبها في مختلف نواحي الحضارة ومستلزماتها الى مستوى رفيع لم تبلغه من قبل .. ففي من العمارة كما في الفنون الصناعية . وفي فن النحت كما في فن النقش والتصوير ، أخرج هذا العصر أعمالا بقي جمالها ونضجها خالدا لا يتحول ولا يزول . واشتركت مصر اشتراكا واسع النطاق في معترك الحياة الدولية واندمجت في علاقات وثيقة مع الشعوب المجاورة القريب منها والبعيد . ونتج عن ذلك ان الملوك المصريين خرجوا من عزلتهم التي كانوا يفخرون بها واتصلوا اتصالا مباشرا بوساطة مندوبيهم بالولاة الخاضعين لهم في اقليم سوريا . ومملكة ميتاني في اعلى الفرات وبالحيثيين في آسيا الصغرى وبدأوا يعتبرون ملوك هذه الشعوب اخوة لهم . ومنذ ذلك الوقت توالى تدفق الجزية والخيرات من فلسطين وسوريا وغيرهما الى مصر فزاد من ثروة البلاد ورخائها وخاصة في عهد امنحتب (امنوفيس) الثالث ، وعم الرخاء المصريين على اختلاف طبقاتهم مما كان له ابلغ الاثر في حياتهم فاقتنوا الاثاث الفاخر وتذوقوا الوان الفن ورقت مشاعر الفنانين الموهوبين ورهفت احاسيسهم واخيلتهم .

وتلا عصر هذه الامبراطورية عصر متأخر بدأ بسلسلة من الحكام الاثيوبيين ، ثم جاء الفرس بعدهم وكونوا الأسرة ٢٧ ، ثم قام المصريون بثورة وطردوهم منها . وفي عصر الأسرة الثلاثين قام نختنبو الاول والثاني بتشييد المعابد الكبرى وغيرها من الآثار .

وفي عام ٣٣٢ ق.م فتح الاسكندر مصر . وبدأ بذلك العصر الاغريقي او عصر البطالسة (من ٣٣٢ - ٣٠ ق.م) .

وفي عام ٣٠ ق.م بدأ العصر الروماني ، واستمر حتى عام ٦٤٠ بعد الميلاد عندما بدأ العصر الاسلامي .

من هذا التسلسل التاريخي المختصر يتضح أن حضارة العالم الأول أنما نشأت ثم ترعرعت وتطورت في مصر .. يالها من حضارة عظيمة أخذ العالم كله الآن يعترف بانها اصل حضارته ، ولنسمع

ما يقوله العالم الأوروبى « بيير جيلبير » : « اعتقد من ناحيتى أن مدينتنا واحدة منذ خروجها من منبعها مصر حتى وصولها الينا » .

والذى ساعد على عظمة المصريين ،وجعلهم يحتفظون بمدنيتهم هذه مدة الآلاف المؤلفة من السنين ، هو انهم استطاعوا أن يجمعوا فى نظام واحد معتقداتهم الدينية والسياسية والاجتماعية ، هذا النظام الذى ظل طيلة تاريخهم المجيد منبعا لأمانيهم الفكرية والفنية ومعبرا عن افكارهم الفلسفية .

والحاكم فى حكمه يجب أن يحقق ارادة الروح الالهية الكامنة فيه أى (العدالة) ويجب على كل انسان فى حياته اليومية ان يكون محسنا محبا للخير . وكانوا ينقشون ذلك على مقابرهم . اسمع قولهم منذ ثلاثين قرنا قبل الميلاد .

« أطعمت الجوعان ، ورويت العطشان ، وكسيت العريان ، وحولت السبيل لمن لا قارب له ، وواسيت من لا ولد له » .

وتخضع الروح بعد الحياة الدنيا للاحكام الالهية سواء أكانت روح الحاكم العظيم أم روح أقل رعاياه شأنا . فالجميع متساوون أمام العدالة بحضور « الكون كله » فاذا كانت الروح نقية عاشت الى الأبد ، واذا كانت شريرة غير نقية اختفت وتلاشت .

وهكذا كانت المثل العليا لمصر متجهة كلها نحو الآخرة التى لن تكسبها الا بعمل الخير ، وكان الضمير هو المنقذ الوحيد للانسان لأنه يسترشد بالايحاءات الالهية التى تعد اساسا لكل حياة .

ولم يقصد المصريون بذلك ان يكونوا فوق البشر بل كانوا يهدفون الى ان يعيشوا سعداء يعملون الخير لكى يكون نصيبهم الفردوس .

وعمل الخير ــ بدون شك ــ ليس شيئا سهلا ، فما اسرع سقوط الانسان فى الخطيئة . ولكى يتدارك هذا السقوط كان يتجه نحو « آمون » لكى يجد لديه قوة المناعة . اسمع قوله :

« يا بتاح .. لقد وضعتك فى قلبى ، وقلبى ملىء بحبك مثل الحقل الملآن بالزهور » .

وقد أوحت للعالم مدرسة العمارنة التى انشأها الملك أمينوفيس الرابع أو (أخناتون) ، منذ سنة ١٣٧٠ قبل الميلاد ، بعبارة اله واحد لا شريك له .

ويعتبر اخناتون أعظم عاهل أعقبه التاريخ منذ القدم ، وعظمته تفوق عظمة تحتمس ورمسيس والاسكندر وقيصر .. اذ أن غـزو الممالك (كما يقول الاستاذ عادل كامل) أمر سهل ، لأنه استجابة للغرائز البشرية في أبسط صورها ، ولـكن المعجـزة حقـا أن يستطيع فرد وحيد أن يقول لشعوب العالم أجمع في ذلك الوقت :

« أنتم مخطئون في عبادتكم . والعبادة الحقيقية هي لله الأحـد خالق الكون » .

وتمكنت روحه بذلك أن تستلهم معاني الذات الالهية فتظهر للناس – لأول مرة في التاريخ – أن الله غفور رحيم محب للبشر .

فلتفخر مصر ان وصلت عظمة اجدادها الى هذه الدرجة مـن الـكمال ، واننا اذا أدخلنا في حسابنا بعد الزمن الذى عاش فيـه اخناتون ، وادركنا كثافة الحجب التي مزقها حتى يكشف عن النور، لوجب علينا ان نعتبره كذلك أول عبقري واول مثالي عرفه العالم .

لقد تمكن اخناتون وهو في الخامسـة والثلاثين من العمـر أن يستوحي ديانة التوحيد نقية جميلة . فكان أول بشرى عرف معنى الألوهية على وجهها الصحيح . وبينما الارض تجلجل بصـيحات الحرب ، كان هو يبشر بأول نظريات السلام المعروفة في التاريخ ، ثم كان الى هذا أول رجل نادى باتباع البساطة والأمانة والصراحـة والاخلاص قواعد اساسية للاخلاق ، وكان في هذا يرسل صيحته من فوق أعظم عرش على الأرض مدللا على انه أول فرعون أحـب الانسـانية واول بشر في التاريخ خلا قلبه من كل أثر للوحشية .

لقد استطاع اخناتون منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة أن يقيم لنا مثالا عاليا لا يزال هو الواجب اتباعه الى يومنا هذا ، مثالا لما يجب ان يكون عليه الوالد ، وما يعمل بمقتضاه الرجل الأمين ، وما يحس به الشاعر ويكدح من أجله الفنان ، مثالا لما يجب أن يؤمن به العالم ويفكر فيه الفيلسوف . وقد بذل اخناتون ككل المعلمين العظام كل شيء في سبيل مبادئه وخسر كل شيء ، ومع ذلك فلا مجـال للشك في أن المبادىء التي وضعها ، والتعاليم التي بشر بها ستظل نبيلة سامية .

وقد قال بتري المؤرخ الشهير عن اخناتون :

« لم يعرف العالم قبل اخناتون ديانة تضارع ديانته .. »

وقد درس الاطباء جسم هذا الملك عن التماثيل والرسـوم الخاصة به وسنبين ذلك في البابين الثاني والخامس .



(شكل ٢) الملك اخناتون (الاسرة ١٨) (متحف اللوفر بباريس)

(٢)

الجنس

يقسم العلماء الجنس البشري الى ثلاثة اقسام :

الاول . **الجنس الاسود** ، ويمتاز بلونه الاسود وهو من سكان المناطق الاستوائية في افريقيه وفي أمريكا الجنوبية .

والثاني : **الجنس الاصفر** .

والثالث : **الجنس الابيض** .

والجنسان الاصفر والأبيض من سكان المناطق المعتدلة .

ونحن نعلم اننا كلما صعدنا شمالا في اتجاه القطبين عثرنا على مخلوقات حية تمتاز بشعرها الفاتح وجلدها الوردي ، كذلك لاحظنا أن الفيران التي تعيش تحت الارض محرومة من النسود تكون فاتحة اللون . بعكس المخلوقات التي تعيش فوق الارض وفي النور القوى فاننا نجدها تمتاز بالالوان الفاقعة ، وهذا هو الفرق بالضبط ما بين الفتيات ناصعات البياض وشقراوات الشعر وزميلاتهن سوداوات الشعر .

فنحن نجد النوع الأول بكثرة بين سكان الشمال وسكان المغارات والكهوف حيث الاضاءة القليلة والبعد عن خط الاستواء وحرارته .

فأنواع الاجناس اذن تتمشى مع انواع المناخ الثلاثة : الاستوائي، والمعتدل ، والشمالي . ولربما ـ حسب ما علمنا من الجيولوجيا ـ أن هذه الانواع الثلاثة لم تكن عند البدء سوى نوع واحد ، بدأ نشأته قطعا في منطقة حارة في الوقت الذي كانت فيه أوربا والمناطق الشمالية غير مسكونة .. اذ ليس من المعقول أن يطرق الانسان الأول بلادا ملأى بالصقيع دون أن يتقدم في المدنيــة ويتعلم كيف يوقد النار مثلا ليستطيع أن يعيش بها المعيشة في هذه البلاد .

وبدراسة عظام الرأس « الجمجمة » واشكالها يمكننا أن نقسم الأجناس البشرية الى :

١ ـ ذوو الراس المستوى (Platicephales) الذين هم السود ، وهم من سكان المناطق الاستوائية فى افريقية الجنوبية وأمريسكا الجنوبية .

٢ ـ ذوو الراس المستطيل من الامام الى الخلف (Dolichocephales) وهم يعتبرون أول الأجناس البيضاء فى العالم ، ووجوههم اما بيضاء او نحاسية اللون (بسبب الشمس) وهم ـ كما قلنا ـ سكان المناطق المعتدلة مثل مصر واليونان وأوربا الجنوبية وآسيا الوسطى

٣ـ ذوو الراس المستدير (Brachyecphales) وهم نوعان : النوع الأول الأسيوى (الأصفر) قصير الطول زيتونى اللون أسود الشعر وجمجمته كبيرة طولا وعرضا .



(شكل ٣) جمجمة من مصر القديمة ، الدولة الوسطى ٢٠٥٠ ق٠م)

والنوع الثاني الآرى والسكسونى (الأشقر) جمجمته مستديرة ، ولكنه طويل القامة وشعره فاتح أو اشقر .

ولقد كانت لهذه الأنواع المختلفة من الراس ، الاثر الفعال فى طبيعة اجناسها البشرية .. فالنوع الأول الأسود (مفرطح الراس وصغيرها) ، ظل خاضعا للاستعباد سنوات طويلة . والنوع الثانى مستطيل الرأس من الامام الى الخلف نجده وقد منحته الطبيعة ارادة جبارة توصل بها الى الحكم الذاتى والاستقلال ، وانشا مدنية بهر بها العالم .. وهل وصل شعب من شعوب العالم كما وصل اليه شعب مصر ؟

اما النوع الثالث فطبيعة شكل راسه تجعله يقبل الحضوع بسهولة ، وقد شاهدنا ذلك جليا بدراستنا لتاريخ الشعوب الأسيوية والآرية والسكسونية الذين يجنحون للهدوء بسرعه تحت سيطرة رئيس واحد يعرف كيف يقودهم .

الباب الثانى

مصادر معلوماتنا

عن الطب والجراحة فى مصر القديمة

(١)

أوراق البردى الطبية

كانت هذه البرديات جزءا من مكتبة عظيمة مكونة من ٤٢ بردية منها ٦ تختص بالطب ؛ وكانت هذه المجموعة تسمى «الكتب المقدسة للاله توت » اله القمر ورب الكتابة . وكانت تحفظ فى المعابد وتعرض فى أثناء الاحتفالات الدينية . وقد فقدت هذه الكتب جميعها ، ويغلب على الظن ان البرديات الطبية التى وصلت الينا ما هى الا مقتطفات وملاحظات من المجموعة الأصلية . وفى ذلك يقول جوترى : « ليس من العدل ان نحكم على حالة الطب فى مصر القديمة من هذه المقتطفات التى لا يمكن ان تكشف لنا عن عظمة الأسفار الأصلية » .

ويظهر من هذه البرديات أنها بنيت أيضا على التخصص . وهى مكتوبة بالهيراطيقية على أوراق البردى . ومن المعروف أن جميع اللفائف التى وصلت الينا منسوخة من أصول اقدم منها ، وأهمها كاهون وادوين سميث وابيرز وهرست وبرلين ولندن وكارلزبرج

وهناك مخطوطات أخرى - هى لفائف ثانوية - مثل بردى جونيزر ودستكار ، وتقع كل مجموعة من أوراق البردى فى لفائف أفقيه يتصفحها القارىء من اليمين الى اليسار ، حتى اذا ما فرغ من قراءتها أعاد لفها لتكون الصفحة الاولى أول ما يمكن الاطلاع عليه من جديد . وهكذا وجدت جميع اللفائف على هذه الصورة اى معدة للقراءة ، ما عدا لفافة هرست التى عثر عليها مطوية بشكل عكسى ، اى انه اهمل اعادة لفها بعد الانتهاء من قراءتها وكانت عملية النسخ تتم على يد الكتاب المحترفين لا بوساطة الأطباء . وكان الخط المستعمل هو الهيراطيقى وهو نسخ الهيروغليفى ، وكان يكتب بالمداد الأسود ما عدا الأرقام والعناوين والهوامش فانها كانت تدون بالمداد الأحمر .

ولم تكن ثمة فهارس لهذه الكتابات ، ولم تكن أوراق البردى مجرد مؤلفات تكتب لتظل سجينة المكتبات ، وانما كانت متداولة بين الأيدى كل يوم كما يتضح ذلك من التفسيرات والتعليقات الكثيرة المدونة فى هوامشها .

نتكلم الآن عن كل بردى :

١) بردى كاهون :

وهو أقدمها ، ويرجع كتابته الى حوالى ١٩٠٠ ق.م - وقد اكتشفه سير فلاندرز بترى سنة ١٨٩٣ م . ويقع فى ثلاث صفحات فقدت من ثانى صفحة اجزاء كثيرة ، وعلى ظهره كتب حساب من وقت امنمحات الثالث (١٨٥٠ ـ ١٨٠٠ ق.م) وتضم الصفحتان الأولى والثانية ١٧ تشخيصا فى أمراض النساء . كما تحوى الصفحة الثالثة ١٧ علامة للتأكد من الحمل وبيان نوع الجنين ، وهذا البردى تنقصه سطوره الاخيرة . فلا نعرف أكامل هو أم ناقص تنقصه صفحات .

٢) بردى ادوين سميث :

وهو يعتبر توأما لبردى ايبرز ، والاثنان اكتشفا معا سنة ١٨٦٢ م حيث اشترى سميث برديته من بائع العاديات مصطفى أغا بالاقصر ، وتاريخ اعادة كتابة هذين البرديين واحد تقريبا (حوالى ١٥٥٠ ق.م) . وقد قدمت ابنة مستر سميث بعد وفاة والدها هذا البردى للجمعية التاريخية بنيويورك حيث يوجد الآن .

وقد وصف العالم برستيد لفافة ادوين سميث هذه بأنها اقدم كتاب للجراحة فى العالم ، وانها نسخة من مؤلف أصلى يرجع تاريخه الى ٣٠٠٠ سنة ق.م ؛ وهى مكونة من ١٧ عمودا أو ٣٣ سطرا . وتحتوى فاتحته على كتاب الجروح الذى يشمل ٤٨ حالة تشخيص . وكلها ما عدا ثلاثا منها عن جراحة الاصابات كالجروح والكسور والخلوع ، والاخير من هذه التشخيصات ناقص اذ أن الجملة الأخيرة منه غير كاملة .

أما ظهر المخطوط فقد دونت عليه كتابة فى الأمراض الباطنة كما أضيفت اليه اشارة لزيت محضر لاعادة الشيخ شابا فى العشرين من عمره . واشارة أخرى تتعلق بأمراض المستقيم ؛ وقد درس مايرهوف هذا البردى دراسة نقدية وفسره ابيل .

وهذا المخطوط مكتوب بخطين مختلفين ؛ ومكون من اجزاء ثلاثة أولها ، وهو الذى يرجع اليه الفضل فيما اكتسبه هذا

المؤلف من قيمة فائقة ، يصف مشاهدات واقعية في جراحة العظام والجراحة العامة ، وهو مقسم تبعا لتقسيم الجسم، فيبدأ بالرأس ويهبط حتى العمود الفقري ، وربما كان يشمل في الأصل كل أجزاء الجسم ، والشيء الذي يحمل على هذا الظن هو أنه آخر مشاهدة فيه تتصل بالعمود الفقري ، وتختتم كما ذكرنا بعبارة ناقصة في الصفحة ١٧ ، والحالات مبوبة تبويبا تشريحيا اذ تبدأ بالجمجمة ثم الانف والوجه والاذن والرقبة ؛ ثم الترقوة والصدر والكتف ثم العمود الفقري .

ويلاحظ ان طريقة العرض في هذه البرديه تتسم بالنظام والدقة ، فكل مشاهدة تبدأ بالعنوان التالي : (« تعليمات بشأن ... » ثم يجيء الفحص ويبدأ بالعبارة : « اذا فحصت رجلا ... » ويتبعه التشخيص « قل فيما يخصه انه يشكو » ثم التوقع ، وهو يعبر عن احتمالاته الثلاثة : الجيد والمشكوك فيه والميئوس منه بالعبارات الآتية : « سأعالجه (أو) سأكافحه (أو) مرض لن أعالجه » .

وبعد ذلك يأتي العلاج ، وهو ينتهي ببعض التعليقات والتفسيرات وعددها ٧٠ تفسيرا .

وهذا الجزء الاول من البردى ـ فضلا عما يتسم به من نظام في العرض كما قلنا ـ يمتاز أيضا بالتبويب المنطقي المرتب . وهذا يدل على أن تقاليد طويلة وتفكيرا أصيلا قد سبقا كتابته . وواقعية هذا البردي تتضح ايضا من دقة الملاحظة التي تتصف بها الحالات المذكورة ، ولنذكر من هذه الحالات مثلا وصف حدوث الشلل والتبول غير الارادي على أثر اصابات العمود الفقري ، والاصابة بالصمم من جراء كسر في عظمة الصدغ ، وهذه الدقة تميز كذلك وصف التحريكات العلاجية كطريقة وضع يدي الجراح على الفك المخلوع لرده (انظر باب الجراحة) .

٢) بردية ايبرز :

نسبة الى الاستاذ جورج ايبرز الذي اكتشفها بالاقصر سنة ١٨٧٣ م وهي موجودة الآن في كلية جامعة ليبزج . وقد كتبت في القرن السادس عشر ق.م وهي أطول البرديات ، وفي حالة

جيدة وكاملة ، وهى مكونة من ١١٠ اعمدة ، كل منها يتـــألف من ٢٠ ــ ٢٣ سطرا ، ويظهر أنها منسوخة من عدة مصادر ، ولذلك فهى مقسمة الى اقسام تسعة :

القسم الاول : تعاويذ لتزيد تأثير العلاج .

القسم الثانى . الامراض الباطنة .

القسم الثالث : امراض العيون .

القسم الرابع : امراض الجلد .

القسم الخامس : امراض الاطراف (العظام) وهى ما نسميه Orthopoedics

القسم السادس . امراض مختلفة (الراس ، الاســنان ، اللسان ، الأنف والأذن ، كما يشمل عـلى وصف مستحضـرات التجميل .

القسم السابع . امراض النساء ويدخل معها بعض النصـائح المنزلية كأدوية لطرد البراغيث ، وقتل العرسة ، وجعل رائحـة المنزل زكية ، ومعرفة اللبن المغشوش .

القسم الثامن : ويشمل معلومات تشريحية كوصف الاوعيـة الدموية أو معلومات فسيولوجية ومرضية وشرح المصطلحات .

القسم التاسع . الامراض الجراحية وهذا القسم الاخير لا يتضمن أى شيء عن الاصابات ، ولكنه يصف طرق معالجة الجمرة والغدد الدرنية والناسور واورام الجلد والفتق والقيلـة ودوالى الساق واكياس الاوعية الدموية (Aneurysms)

ولو أن الجانب الاكبر من بردية ايبرز عبارة عن وصـــفات وتذاكر طبية ، أى أنها تقابل الفارماكوبيا ، الا أن بها وصفا لبعض العمليات ، مثل عمليات أجريت لاستئصـال الفتـــق والأورام والاكياس الشريانية ، ولكن الوعي الجراحى يبدو أكثر ما يكون وضوحا عندما تقول بردية ايبرز : « اذا لم تستأصل الاكيـاس بجدرانها كاملة فانها لابد تعود ، والجراح ولو أنه يستطيـــع أن يعالج أكياس الشرايين (Aneurysms) فانه لا يجب عليه أن يضع يده على الأكياس المتصلة بالأوردة (Arteris - venous aneurysms)

ويظهر بوضوح فى بردية ايبرز انهم استخدموا الاسلحة الحادة والكي فى العمليات التى ينتظر فيها حدوث نزيف ، كعمليات الفتق وأكياس الشرايين واستئصال الاورام .

وفى بردى ايبرز وصف لبعض العلامات الطبيعية (Physical signs) التى يستند اليها الاطباء الآن كوسيلة للتشخيص ، فهناك ما يدل على ان علامة التموج (Fluctuation) التى تستعمل فى الكشف على وجود السوائل كانت معروفة ، اذ يقول المؤلف ان على الطبيب أن يرى ان كان جزء من الجسم يتحرك تحت الضغط ثم يعود ثانية او انه يرتعش تحت يديه ، ولابد أنهم استخدموا النقر (Percussion) ففى وصف لحالة فتق اربى يقول ان على الطبيب ان يضع يده وينقر عليها بأصابعه ، ويعتقد نيوبرجر (Newberger) انهم عرفوا علامة الاستماع (Ansenltation) وكانوا يستعملونها فى التشخيص .

وفى بردية ايبرز وصف اكلينيكى بديع لبعض الامراض وأجملها ـ كما يقول جراحنا الكبير الدكتور الخرادلى ـ وصف لحالات الغدد الدرنية والزائدة الدودية واكياس الشرايين وخراج الرئة الذى يقول عنه ان رائحة تنفس المريض فى حالة الاصابة به تشبه المجرور ، وآلام القلب (Angina Pectoris) والانسداد المعوى وسنأخذ الحالة الاخيرة مثالا .

« اذا قمت بفحص رجل يشكو من مغص فى بطنه ،وكان بطنه صلبا يابسا من التهاب أو قيح فيها لا يجد طريقا يخرج منه ٠٠ فانه سيتدفق فى بطنه وسيحدث له التواء فى أمعائه »

وليس ما نعرفه اليوم أكثر من ذلك ، ويقول الدكتور الخرادلى فى ذلك : « لو أردت أن أعيد كتابة هذه الحالة لما احتجت الا لتغيير فى ترتيب بعض الجمل ، فنحن نقول اليوم ان بعض حالات الانسداد المعوى تتسبب من التواء فى الامعاء ، وأن من علاماته ان البطن يصبح مشدودا يابسا ، وان لا شىء يخرج منها لا ريح ولا غائط ؛ وانها لو تركت بدون علاج لتعفنت أمعاؤه ـ او كما نقول الآن تغنغرت ـ وانه قد ينتج عن ذلك قيح فى بطنه » .

ولكنى لم أشر الى هذه الحالة لدقة وصفها فحسب ، بل لان قول كاتب البردية ، «سيحدث له التواء فى أمعائه» وانه «سيتعفن

فى بطنه » دليل على انهم كانوا يقومون بتشريح الجثة بعد الوفاة ويقارنونها بملاحظاتهم الكلينيكية اى ما يقابل التشريح المرضى الآن .. (Post mortem)

وربما كانوا يقومون بذلك فى اثناء التحنيط ، وقد لاحظ الاستاذ الدكتور كامل حسين نفس الملاحظة بالنسبة لاحدى حالات بردية أدوين سميث .

٤) بردية هرست (Hearst)

ويظن أنها كتبت فى القرن الرابع عشر ق.م وهى مكونة من ١٨ عمودا وقد اكتشفت عام ١٨٩٩ م ، وهى موجودة الآن بجامعة كاليفورنيا ، وهى تقرب من بردى ايبرز فيما تضمنته مد ،عان .

٥) بردية برلين الطبية :

اكتشفت بمدينة منفيس بالقرب من سقارة وكانت فى ملف من طين ، وهى أجزاء ثلاثة يرجع تاريخ الاول والثالث منها الى سنة ١٢٧٥ ق.م ، فهى من عهد الاسرة التاسعة عشرة ، والجزء الثانى يرجع الى عهد الملك حوسافيتى من الاسرة الاولى اى اقدم أيضا من بردى ادوين سميث ، وقد أتم باقيها الملك سنفرو من الاسرة الرابعة حوالى سنة ٢٧٠٠ ق.م وهذه البردية محفوظة فى القسم المصرى بمتحف برلين ، وهى على نمط كتاب علمى قل ان تنسج يد الدهر مثله ، مكون من ٢١ صفحة فقدت منها الاولى والثانية ، فيها تشخيصات لأمراض شتى وطرق متعددة لعلاجها ، وفيها أيضا صور نحو ١٧٠ تذكرة طبية بأوصاف ومعالجات وتركيب عقاقير متنوعة لهذه الامراض وما يناسبها . وفى الجزء الثانى بيان خاص للأوعية الشريانية لدورة الدم وما يتبع ذلك . وفى الجزء الثالث بحث دقيق عن امراض النساء .

٦) بردية لندن :

تحتوى على بعض الوصفات ، ولكن قراءتها صعبة ، اذ ان الكتابة مسحت عنها وكتبت ثانية ، ويرجع تاريخها الى سنة ١٥٠٠ ق.م

٧) بردية كارلزبرج :

يرجع تاريخها الى عام ١٢٠٠ ق.م، وهي محفوظة في كوبنهاجن وموضوعها امراض العيون ، وتكاد تكون منقولة حرفيا من باب الرمد في بردى ايبرز .

٨) ورقة ليدن الطبيـــة :

فيها قواعد للوقاية من الامراض وايقاف تطورها ومنـــــع انتشـار العدوى .

(٢)

امراض قدماء المصريين التى وجدت بجثثهم او مثلت بتماثيل ونقوش بمقابرهم ومعابدهم

ان الحصوات البولية بالمثانة وجدت فى جثث يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الفراعنة ووجدت حصوات الكلى فى جثث من عهد الاسرة الثانية (٢٩٩٠ – ٢٧٧٨ ق.م) وحصى الكيس الصفراوى فى مومياء من عهد الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٥ – ٩٥٠ ق.م) وعثر الدكتور روفر على بويضات البلهارسيا فى كل موميات من عهد الاسرة الحادية والعشرين .

وذكر الاستاذ « شلتوك » وصفا لمرض الاورطى بجثة الملك مفتاح وذلك بمجلة لانست ٣٠–١–١٩٠٩ ، وأيضا الدكتور روفر فانه اورد كثيرا من امراض هذه الاوعية فى مجلة (Jour of Path. and Bact) جزء ١٥ سنة ١٩١١ . وعثر الاستاذ اليوت سميث ، فى أثناء فحص موميات من الاسرة الحادية والعشرين ، على حالة واضحة لداء بوت وخراج بارد بالظهر وتقويسات عديدة بالعمود الفقرى ودرن بعضل الفخذ .

وعثر على ورم خبيث من نوع (Osteo - Sarcoma) ورم (لحمى)

فى راس عظمة الذراع بمومياء من عهد الاسرة الخامسة بالجيزة (٢٥٦٣ – ٢٤٢٣ ق.م) . ولم يعثر على حالات سرطان حتى العهد اليونانى حيث وجدت فى الانف والحلق والمستقيم .

وهناك حالتان لمرض الخنف وجدت اجداهما فى موميا الملك سبتاح (١٢١٠ ق.م) والثانية بجثة كاهن من عهد الاسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ – ١٧٨٥ ق.م) .

ووجد النقرس فى جثة رجل هرم بجزيرة الفيلة من اوائل العهد المسيحى حيث لوحظ رسوب أملاح بيضاء كثيرة فوق العظام المشطية لابهامي القدمين ، واخرى حول عظام بقية اصابع القدمين ، وايضا فوق عظمتى الساقين والشظيتين والجهة

الخلفية للردفتين والاوتار الخلفية للساقين ، وايضا بعظام اليدين والذراعين . وهذه الجثة محفوظة الآن فى متحف كلية الجراحين الملكية بلوندرة .

اما تلف الاسنان فنادر فى الجثث التى يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الاسر . كذا فى موميات الفقراء الذين كانوا يقتـــاتون بالاغذية الصلبة كالخضر غير المطبوخة . اما الموميات التى وجدت فى عهد الاهرام وبعده (عندما ساد البذخ معيشة المصريين وعمت الرفاهية منازلهم) فانها وجدت مصابة بتلف الاسنان وخراجات الفكين مع رسوب طرامة الاسنان بشكل واضح .

وكثيرا ما عثر على حالات التهاب المفاصل الشبيه بالروماتيزم فى موميات مصر والنوبة حتى لينذر وجود جثـة من تلك الأزمنــة العتيقة سليمة من هذا الداء . ووجدت عدة حالات لالتهـــاب العظام فى جثث العهد القديم ، وهذه تشمل التهاب الانف المزمن والتهاب النتوء الحلمى للأذن وتقيحات عظام الجمجمة ، وعدة حالات لخلع المفاصل وكسور العظام مصحوبة بنتائج متباينة من التحام جيد الى مضاعفات غاية فى الخطورة .

ووجد أن موميا رمسيس الخامس مصابة بطفح الجدرى . وفى نفس الجثة آثار لقيلة مائية بالصفن ، وشـوهدت أعـراض التهاب الزائدة الدودية فى مومياء سيدة من العهـد البيزنطى ، وأخرى مصابة بالتصاقات بلورية بالرئة اليسرى حيث وجـدت الرئة المذكورة فى حالة انكماش ، وحالات لسقوط الامعاء وسقوط المهبل . وعثر الدكتور جرنفل على أثر لمرض برحم موميا فى العهد الفارسى .

وعدا الامراض التى وجدت بالموميات المصرية ، توجد عـدة تماثيل ورسوم على جدران المقابر تظهر لنا حالات مرضية خلاف المذكورة اعلاه .

فنشاهد قبر الكاهن روما الســـورى الاصل المحفوظ الآن بمتحف كوبنهاجن بالدنمارك ، يحوى رســما لبواب مصـــابا

بشلل طفلي بالرجل اليمنى · أما رسوم وتماثيل الأقزام فى العهد الفرعونى فكثيرة للغاية وهى تمثل مرض (Achondroplasia) بوضح تمثيل · وهناك رسوم على الآثار لمرض الكساح ومرض درن العمود الفقرى (بوت) · وقد لاحظ البعض على تمثال الملك أخناتون(أسرة١٨) شكل ٢ أعراض مرض (Dystrophia Adiposo Genitalis) التى تتلخص فى تأنث الشفتين وبروز البطن واطالة الجمجمة وكبر الفك السفلى واستسقاء خفيف بالدماغ ولكن الدكتور غليونجى الاستاذ بكلية طب القصر العينى يرى غير ذلك (انظر ما جاء فى باب الطب الباطنى)

الباب الثالث

مدارس الطب والأطباء

(١)

مدارس الطب

انشأ المصريون القدماء الكثير من مدارس الطب فى عواصم الاقاليم لتلقى وتلقين هذا الفن ، واختاروا لهذه المدارس أشخاصا من الموثوق بعلمهم وبفضيلتهم، ومن ذوى الحنان والرأفة بالضعفاء وكانوا يحلقون رءوسهم ويلبسون جلود الفهد على ظهورهم ، ويتخذون الثياب المنسوجة من الكتان الغليظ كشعار يعرفون به أينما وجدوا .

وبدأوا بانشاء هذه المدارس فى الجهات الاكثر شهره وعمرانا، وكان من بينها مدارس منفيس وعين شمس وطيبة وصا الحجر . وكانت المدارس الموجودة فيها كجامعات كبرى لتلقى الفنون الطبية بأنواعها ، كذلك العلوم الاخرى كالهندسة والفلك . ومن قوانينهم - كما يقول هيرودوت - الا يدخلها من الشبان وغيرهم الا من يكون كثير الصمت معروفا بالثبات والحلم ؛ وأجريت له عملية الختان ، وأن يحافظ الطلبة على تقاليدهم وخاصة عدم مخالطة السفهاء لكى لا يعرضهم ذلك الى النقائص . واذا ارتكب احدهم هفوة تمس شهرته الادبية وكرامة انتسابه الى هذه المعاهد السامية يعاقب أشد عقاب حتى لا يمارس هذه المهنة الا المتصفون بالفضيلة الصادقة والاخلاق المهذبة لان الاطباء أمناء من قبل الخالق على حياة الناس ، ولا ينبغى أن تكون أرواح الناس ألعوبة فى أيدى أشخاص غير أمناء لم يزينوا علومهم بالاستقامة النفسية.

وكانت هذه المدارس تابعة للمعابد ولا سيما رجال الدين .

يقول هيرودوت فى كتابه الثانى ، الفصل ٨٤ :

« وكان من النظم المتبعة عندهم أن كل واحد من الاطباء يختص بعلاج مرض واحد لا يعالج غيره . فكان فريق يختص بعلاج أمراض البطن ، وفريق يختص بأمراض الرأس . وفريق يختص بأمراض الاسنان ، وفريق يختص بالأمراض الباطنية » .

وقد ذكر هوميروس فى كتابه « الأوديسه » فى الجزء الرابع العدد ٢٢٧ ، أولئك الاطباء ، ووصفهم بالمهارة فى الطب والتعوق فيه حيث قال : « ان الرجال فى مصر اكثر مهارة فى الطب من جميع الشعوب » .

(٢)

اطباء مصر القديمة

كان عدد الاطباء فى مصر القديمة كبيرا ، امتدت شهرتهم الى البلاد المجاورة ، ففى عهد أمنوفيس الثانى نرى أميرا سوريا تصحبه زوجته ويتبعه خدم كثيرون محملون بالهدايا يزور نيبـــــامون (طبيب فرعون فى طيبة) (شكل ٤) .. وفى الصـــــورة يظهر الامير السورى جالساوهو يمد يده ليتناول دواء سكبه له الطبيب المصرى فى كأس من زجاج يحملها .

ويروى هيرودوتوس أن قيروس عندما مرض بالرمد طلب من الملك أمازيس أن يرسل اليه طبيبا يكون من امهر أطباء مصر .

وقد سجل هوميروس فى الأوديسة (قبل أبقراط بخمســـــة قرون ، اعجابه باطباء مصر بقوله : « ايه هيلين يا ابنة زيوس ، ان فى نبيذهم دواء يذهب الألم والغضب وينسى الأحزان ، دواء مما أعطته بوليد امنا زوجة ثون امرأة من مصر . حيث تنبت الارض اعشابا بعضها شاف وبعضها خادع ، بلاد حيث كل رجل فيهـــا طبيب ذو قدرة تفوق قدرة البشر » .

وكان هناك اربعة انواع من الأطباء :

١) الباطنيون :

وكان يطلق عليهم « سونو » وهم الذين كانوا يداوون الناس بالعقاقير .

٢) الجراحـــــون :

وكانوا يسمون كهنة سخمت ، وسخمت هذه احدى الهتهم وكان يرمز لها برأس اللبؤة وقد اعتبرت أما لامحتب بعد رفعـــه الى مصاف الآلهة .

٣) اطباء العيون .

٤) أطباء الأسنان .

ويدل على وجود هذه الاختصاصات ما جاء من ذكر لهـــا بعد اسم الطبيب (سونو) وكذلك ما كشف عنه يونكر (Yunker)



(شكل ٤)

طبيب الملك امينوفيس الثـــانى

(مقبرة ليبامون ـ الأسرة الثامنة عشر)

يمثل هذا المنظر الامير السورى بصحبة زوجته ، ومعه خدمه يحملون الهدايا عندما حضر لاستشارة طبيب الملك امينوفيس الثانى · وترى الامير فى الصورة جالسا وهو يمد يده ليتناول شرابا طبيا يصبه له الطبيب المصرى فى كاس ·· هذا دليل على الشهرة التى كان يتمتع بها اطباء قدماء المصريين ، والتى جعلت شعوب العالم فى ذلك الوقت تاتى لاستشارتهم من اقاصى البـــلاد مهما كلفهم ذلك من صـــــعاب

عام ١٩٢٧ فى الجيزة لأحـــد أطباء البلاط الفرعـــونى ويدعى ايرج ، عاش فى القرن الخامس والعشرين ق.م ، وقد ظهـــر من نقوش هذه المقبرة أنه كان رئيسا للقسم الطبى الملحق بالبلاط ، وكانت القابه « طبيب عيون القصر ، طبيب المعـــدة والأمعـــاء ، والمختص بالسوائل الداخلية ، وحارس الشرج » .

وكان هناك أيضا جراح الأسنان الذى دلل على براعته ذلك الفك الذى اكتشف فى مقابر الاسرة الرابعة (٢٧٢٣ — ٢٥٦٣ ق.م) وقد خرز مرتين لعلاج خراج تحت الضرس الأول ، وقـــد رأى الخرادلى أثرا لمثل هذه العملية فى فك امنحتب الثـــالث بالمتحف المصرى .

ويقول هيرودوت فى هذا الصدد :

« كان العلاج فى مصر ينقسم الى اقسام ، كل طبيب يتخصص فى قسم منها ، فكان هناك طبيب العيون وطبيب الراس وطبيب الاسنان وطبيب الامعاء ، وطبيب الاضطرازات الداخلية »

وأشهر الاطباء فى مصر الفرعونية هو امحوتب (شكل ٥ ، ٦) الذى شهد له مانيتون قائلا :

« من أجل علمه بالطب اعتبـره المصريون مثـــل اسكليبيوس (Esculape) وايرى الذى جاء اسمـــــه فى مقبرة بالقرب من أهرام الجيزة وكان طبيب رمد ، ونى عنخ رع رئيس أطباء الملك وتمثاله الموجود بالمتحف المصرى (شكل ٧) يوحى بأنه كان كسيحا ولكن هذا مشوب بالشك ، ونى عنخ سخمت (شكل ٨)

وكان الملك ساحورع (٢٥٥٠ ق.م) يدين بصحته الى هذا الطبيب ، وقد كافأه بأن اقام له حجرا منقوشا مثل فيـــه الطبيب حاملا صولجانين ومرتديا جلد الفهد ، وظهرت على نفس الحجر صورة صغيرة لطبيب الأسنان منقورع عنخ وحـــــوى (من عهـــد هرم تيتى ٢٤٠٠ ق.م)

وسيزا (انظر الجراحة) وأوزاهورسنت (تمثـــاله موجود بمتحف الفاتيكان بروما) الذى كلفه دارا الاول باعادة بناء مدرسة الطب فى سايس بقرب الدلتا التى كان قد هدمها قمبيز ، وطبيب الاسنان نفريوتيس الذى ذكر فى مصطبة سينات خشمت اخصائى الاسنان خيريرع وبسماتيك سنب .

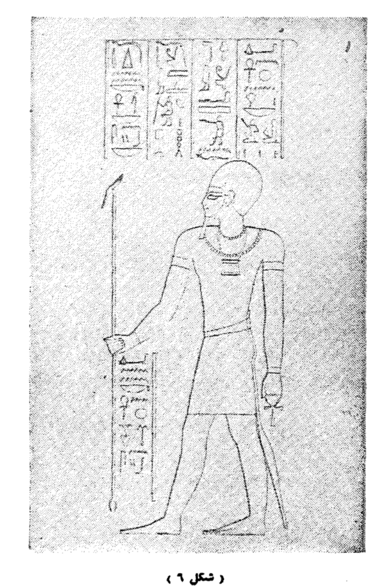
وكانت الأبناء تتوارث هذه المهنة عن آبائهم ، وقد استمر هذا التقليد حتى العصر المسيحي اذ وردت فى لفافة شاسينا القبطية العبارة الآتية :

« هذه قطرة حضرتها مع ابى »



(شكل ٥)
امحوتب
(محفوظ بالمتحف المصرى بالقـــاهرة)

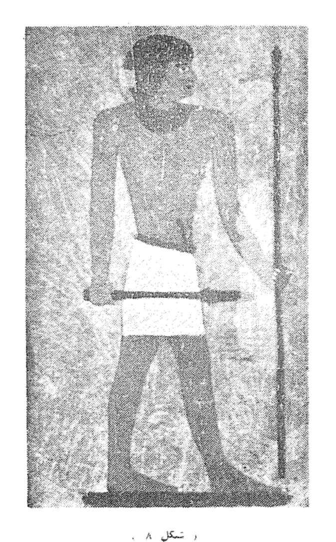
كان امحوتب وزيرا فى عهد الملك زوسر بانى الهرم المدرج بسقارة وقد ظلت شهرته ثابتة على مر القرون بل علت منزلته حتى رفعه المصريون الى درجة اله ثم شبهه الاغريق باسكلبيوس اله الطب عنـدهم



(شكل ٦)
(امحوتب) الذى اعتبر الها للطب



(شكل ٧) رئيس الأطباء نى عنخ رع (محفوظ بالمتحف المصرى بالقاهرة)



(شكل ٨)

الطبيب نى عنخ سخمت
حاملا صولجانين

(٣)

مصر مهد العلول الطبية فى العالم لا اليونان

اصبح العالم الآن لا يشك فى أن قدماء المصريين كانوا متقدمين جدا فى الطب والجراحة بعد أن ترجم العالم الأمريكي بريستيد البردى المصرى (ادوين سميث) الذى نسبت كتابته لاول طبيب فى العالم « امحتب » ، الامر الذى لم يوافقه فيه علماء كثيرون. ومن يقرا هذا البردى يتبين له الحقائق الآتية :

١ - كان الطب مزدهرا جدا عند قدماء المصريين منذ الآف السنين .

٢ - كان النبض معروفا ، ويصف البردى الطبيب المصرى وهو يقوم بهذه العملية أنه « يضع اصابعه على أماكن مختلفة من الجسم كى يشعر به » .

٣ - عرف المصريون أيضا الانواع الهامة فى كسر العظام ، وكانت طرق علاجها لا تقل دقة عن الطرق الحديثة .

٤ - جاء فى البردى ايضا وصف الشلل ، وكانوا ينسبونه الى أمراض فى المخ أو فى النخاع وكذا جاء وصف التيتانوس والحمى الشوكية واحتباس البول .

وهناك عوامل اخرى تساعد على اعطاء أبوة الطب للمصريين بدلا من اليونان وهى :

١ - ورد فى كتب ابقراط الطبيه كثير مما نقله عن قدماء المصريين

٢ - قال (Erik Iversen) ان أبقراط كان يستعمل برديات طبية مصرية وكان يترجمها فى الفصول (Aphorismes) الخاصة به .

٣ - ذكر مانيتون (حوالى ٣٠٠ ق.م عن امحتب انه « من اجل علمه بالطب اعتبره المصريون مثل اسكليبيوس فهو الذى اوجد طريقة استعمال الحجر المنحوت فى بناء الآثار وتفرغ ايضا للآداب .

وقد القى مؤلف هذا الكتاب عدة محاضرات امام جمعية تاريخ الطب بباريس تناول فيها اعطاء ابوة الطب لمصر بدلا من اليونان .

(٤)

الفاظ واصطلاحات علمية وطبية كانت مستعملة فى مصر القديمة ونقلها اليونان وغيرهم الينا

مما يدل على أن اليونان وغيرهم لم يكونوا سوى حلقة اتصال بين علوم المصريين وأوربا ، وان المصريين هم أصحاب هذه العلوم ما سأذكره الآن من الفاظ واصطلاحات آتية من منبعها فى مصر ولا تزال مستعملة فى علومنا الى يومنا هذا ٠

مثال ذلك كلمة (كيمياء) آتية من (كيم) وهو الاسم الذى كان يطلقه الفراعنة على بلادهم . وقد أطلق العرب على هذا العلم اسما مقتبسا من اسم أرض قدماء المصريين اعترافا منهم بما بلغته مصر من تقدم فى هذا العلم .. اذن فمعنى كيمياء (علم مصر) وتوجد أمثلة أخرى من هذا القبيل مثال كلمة (امونيات) آتية من (آمون) اله الفراعنة القدماء ، لان هذه المادة وجدت بالقرب من معبد امون بسيوه ٠

والكلمة الاوربية (Pharmacie) التى معناها اجزخانه او صيدلية أصلها أيضا من مصر فقد وجدت كلمة (Phar-ma-ki) مكتوبة على لوحة للاله المصرى « تحوت » ، وهذه الكلمة معناها بالهيروغليفية (الذى يعطى الأمان أو الشفاء) ٠

والكلمة الاوربية (Migraine) التى ترجمتها بالعربية « وجع نصف الرأس » مترجمة أيضا من مصر . فقد ورد فى ورقة بردى مصرية محفوظة فى ليدن « مرض نصف الرأس » وهذه هى الترجمة الحرفية بالضبط للكلمة اليونانية (Hemi-krania)من (Hemi) معناها نصف و (Kranion) معناها راس . ومنها اقتبست الكلمةالفرنسية (Migraine)

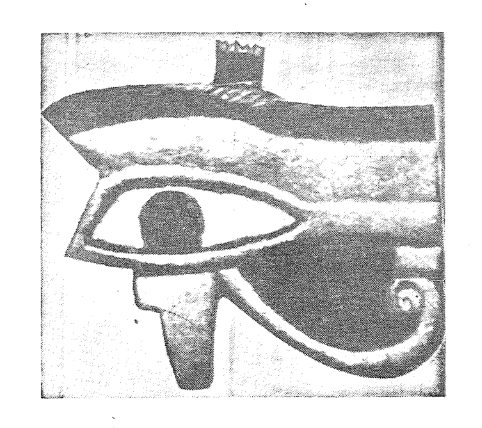
والكلمة المصرية (Djebet)التى معناها « طوب مجفف فى الشمس » اشتقت منها الكلمة القبطية طوب (Tobe) والكلمة العربية (طوب) والكلمة الاسبانية (adobe) المستعملة حتى اليوم فى جنوب فرنسا . وقد وصل هذا الاصطلاح الى أمريكا فى بيرو وتكساس والمكسيك ومازال يستعمل هناك بنفس النطق .

من كل ذلك نتبين أن اليونان لم تكن منبع العلوم فى العالم ، وانما أوصلت هذه العلوم لأوربا من منبعها الحقيقى فى مصر ، بعد أن أضافت اليها انتاج فلاسفتها .

من كان يتصور أن اسم ايزيدور هو الترجمة اليونانية الحرفية للكلمة المصرية ("Pedi Aset") التى معناها « هذا الذى أعطته ايزيس » وكلمة سوزان وجدت منذ عصر الامبراطورية الوسطى الفرعونية ومعناها (زهرة اللوتس)

واختتم هذا الموضوع مكررا قول العالم « كابار » :

« لقد آن الوقت الذى يجب أن نتخذ فيه علوم المصريين اساسا لمدنياتنا الحديثة .. فمصر الواقعة بين اتصال ثلاث قارات قد كانت من الناحية المادية والفكرية والدينية منبع المدنيات كلها . ولذا يجب أن ندرسها بامعان ورغبة صادقة لننهل المزيد منها دائما »



(شكل ٩)

عين حورس التى تشبه حرف

الذى اتفق اطباء العالم على استخدامه عندما يبدءون كتابة

تذاكرهم الطبيـــة

الباب الرابع

دراسة الجثث المحنطة

وفن التحنيط والجراحة عند قدماء المصريين

دراسة الجثث المحنطة فى مختلف العصور الفرعونية

١ ـ تاريخ ممارسة المصريين القدماء للتحنيط :

ان العلماء الذين فحصوا عظام هياكل الجثث المجمعة بمصر وبلاد النوبة التى يرجع تاريخها الى ما قبل الاسر الفرعونيةبالاف السنين ، صرحوا بأنهم لم يجدوا فيهاأثرا لمواد استعملتلصيانتها

وبذل الدكتور شميدت كل عناية فى ذلك ، فلم يهتد رغم ما اجراه من التجارب العديدة الى حقيقة هذه العقاقير ، وقال ان المركبات التى عثر عليها كبيرة الشبه بالخلايا العضوية للعظام وللصمغ الصنوبرى .

ومن الباحثين من قال ان محتويات الجماجم يرجح ان تكون من الراتنج الصنوبرى أو القار ، ويرجح غيرهم ان هذه المادة هى من المخ المجفف .

وعثر الدكتور ريزنر فى نجع الدير على جثث تدل أقدميتها على أنها من قبل العصور الفرعونية وفى حالة جيدة . ويقال ان الاجسام المحنطة من هذا الشعب القديم وضعت فى الرمال الجافة وتفطت بها الى درجة تمنع اختراق الهواء للمسام فتجففتبحالة منيعة .

وقد وجدت جثث قليلة يرجع تاريخها الى الاسرة الاولى منقولة من حفائر مرجان فى نقادة بترى فى أبيدوس ويسنر فى نجع الدير . وعثر المستر كويبل على جثث أخرى من الاسرة الثانية ملفوفة لفا متقنا ولكنها لم تكن محنطة ولذلك وجدت عظامها مفككة حين رفع الكفن عنها .

وعثر جارستانج على جثث أخرى من عصر الأسر الثالثة الى السادسة فى ناحية بنى حسن ولكنه لم يجد بها أثرا من التحنيط .

ومن هذا لم يمكن الجزم بطريقة تحدد الوقت الذى بدأ فيه التحنيط ويرجح أن أول عهده بالانتشار كان فيما بين الاسرة

الثالثة الى الخامسة ، ويوجد بالمتحف المصرى راس موميـاء الملك مرترع ابن الملك بيبى الاول ، وقد عثر عليها بهرمه الـكائن بسقارة ، وفيها ضفيرة صغيرة مما كانت فى عهدهم مألوفة لرءوس الاطفال ، واستدلوا بذلك على انه مات حديث السن . كماوجدت عدة موميات من الدولة الوسطى معظمها فى حالة جيدة من الحفظ

٢ ـ موميات الدولة الحديثة :

فى بادىء الامر كان كل ملك من ملوك الأسرة الثامنه عشـرة الى العشرين يشيد مقبرة خاصة له ، واغلب هذه المقابر منحـوت فى وادى أبواب (بيبان) الملوك الواقعه فى جبل القرنة التى تحـوى جبانة طيبة القديمة .

وفى عهد اواخر الملوك الرعامسة ، انتهك بعض اللصوص حرمة الجثث لسلب ما عليها من الحلى ، فهب رؤساء كهنة المعبود آمون فى عهد الاسرة (٢١) وجمعوا جثث الملوك فى مكان واحد لتسهيل حراستها . وأسفرت نتيجة البحث الرسمى وقتئذ عن سرقـة حلى الجثث وأخذ ما عليها ، فكفنوا مرة أخرى الجثث التى سبق أن جردت من اكفانها ووضعوها فى توابيت جديدة ، ونقلوا جميع الجثث الى مقبرتين او ثلاث حتى لا تتمكن اللصوص من الوصول اليها .

وفى أوائل حكم الملك ششنق أول ملوك الاسرة (٢٢) وضعت جميع الجثث المحنطة فى احدى قاعات مقبرة امنحتب الثـانى وسد مدخلها سدا محكما . أما الجثث التى لم تمس بضرر فقد شقوا لها الجبل الفاصل بين وادى الملوك والدير البحرى ووضعت توابيت كهنة المعبود آمون (الاسرة ٢١) فى مقبرة قديمة للاسرة الحادية عشرة وهى فى غيابة جب منيع ، سهل الحراسة وله فتحة صغيرة من جهة الجبل المجاور للدير البحرى .

ولبثت جثث الملوك فى بطون هذه القبور حوالى الفى سـنة ، ولم تنلها يد اللصوص حتى كشفها عرب القرنة سـنة ١٨٧٥ واستولت عليها مصلحة الاثار المصرية سنة ١٨٨١ ، وفى سـنة ١٨٩٨ كشف قبر الملك امنحتب الثانى ونقلت جميع جثث الملوك المحنطة الى دار الآثار لتفيد لنا ذكرى عظمة اجـدادنا الـكرام

وفخر بلاد آبائنا العظام ، فجاء العلماء وجردوها من أكفانهـــا وفحصوها ، وصورها الاطباء وقاسوها حتى عرفوا أنواع الامراض التى أدت بأصحابها الى الموت ٠

واليوم اصبح بالمتحف المصرى ٢٧ مومياء لملوك وملكات الدولة الحديثة منها موميات احمس الاول مؤسس الأسرة ١٨ وطولهـــا ١٦٢٥ر١ مترا أكتشفت سنة ١٨٨٦ ومكتوب اسمه على كفنها بالخط الهيراطيقى ، وتحوتمس الثانى وطولهـــا ١٦٨٤ر١ متـــرا وامنوفيس الثانى وطولها ٦٧٣ر١ مترا ، وتحوتمس الرابع وطولهـــا ٦٤٦ر١ مترا ، وأمنوفيس الثالث وطولهـــا ٥٦١ر١ متـــرا وسيتى الاول (شكل ١١) وطولها ٦٦٥ر١ مترا ، ورمسيس الثانى (شكل ١٠) وطولها ٧٣٣ر١ مترا ، ومنفتاح وطولها ٧١٤ر١ مترا ، وســـيتى الثانى وطولها ٦٤ر١ مترا ، ورمسيس الثـالث ٦٨٣ر١ متـــرا ، ورمسيس الرابع وطولها ٦٠٤ر١ مترا ، ورمسيس الخامس وطولها ٧٢٦ر١ مترا ، وظهر من فحصها أنه كان قد أصيب بالجدرى ٠

وقد بلغ اتقان التحنيط فى عهد الاسرة الحاديه والعشرين درجه كبيرة اذ كانت تحشى أنسجة الجسم تحت الجلد بالراتنـــج كى تحتفظ المومياء بالشكل الأصلى لها تسهيلا لتعرف القرين (الكا) عليها ، ومن الجثث التى حنطت على هذا النمط الجـديد ، نحو تسع جثث للملوك ، ونحو احدى وأربعين للكهنة جميعهم من عهد الاسرة الحادية والعشرين ، وقد فحصها واختبرها العلماء فتأكدوا من سلامتها ، ومنها جثة الملكة (نخمت) زوجة الملك حريحـــور رأس هذه الاسرة فى طيبة ٠

وقد لوحظ أن موميات بعض النساء كان بها ديدان تعفن رمى وقد نتج ذلك من تركها لتتعفن قليلا قبل أن تسلم للمحنطين يؤيد ذلك قول هيرودوت : (أن زوجات العظماء لا تسلم الى المحنطين الا بعد أربعة أيام من الوفاة حتى لا يفتتن المحنطون بمظاهر الجمـال التى كانت تمتاز به أولئك السيدات فى ذلك الحين) ٠

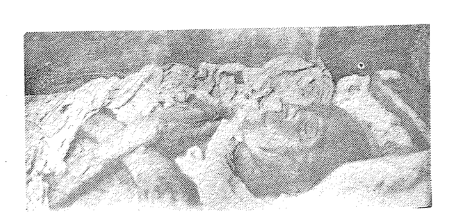
٣ ـ التوابيت

ويوجد فى الطبقة العليـــا من المتحف المصرى عدة توابيت لعصور مختلفة من الاسرة الثانية الى العصر الرومانى ٠ وأقدم هذه

التوابيت على شكل أوان من الخزف أو صــناديق من الخشب ، تشبه بيتا توضع فيه الجثة مضموما بعضها الى بعض ، ثم خطـر لهم بعد ذلك أن يصنعوا توابيت لها زوايا حادة توضع الجثـة بداخلها مبسوطة راقدة على جنبها الأيسر ، ويضعون على التابوت عينين كبيرتين مرسومتين أو مرصعتين تدلان على مكان الرأس ، ثم تطورت الفكرة عندهم ٠٠ فكانوا يصنعون التوابيت فى أوائل الأسرة الثانية عشرة على شكل انسان ورسومها تختلف باختلاف العصور والأماكن ٠ ومن ذلك ، التابوت الجميــل لبتوزيريس الكاهن الاكبر لتحوت معبود مدينة هرموبوليس الكبرى ٠ ويرجـع تاريخه الى أواخر القرن الرابع ق٠م٠ وترى عليه خمسة أسطــر محلاة بالعجينة الزجاجية ٠



(شكل ١٠) مومياء رمسيس الثاني (محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة)



(شكل ١١)
مومياء سيتي الأول (والد رمسيس الثالث)
محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة



(شكل ١٢)
سكين من السليكا وجدت فى ابو صير
(محفوظة فى متحف برلين)
كانوا يعملون بها فتحة تفريغ البطن من محتوياتها فى أثناء عمليات التحنيط

(٢)
فن التحنيط عند قدماء المصريين

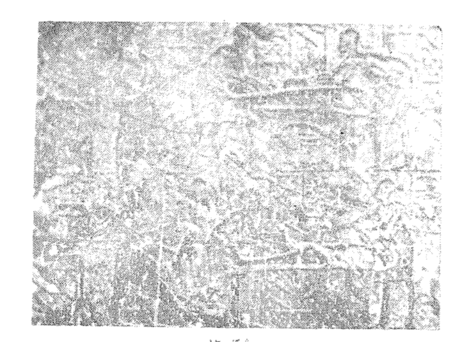
يعتبر التحنيط من أبرع الفنون التى اشتهر بها قدماء المصريين، وتعتبر مصر صاحبة الفضل الاول فيه ثم أخذته عنها بعض البلاد الأخرى ٠

والنظرية التى اعتمدوا عليها فى التحنيط هى تجفيف الجسم حتى لا تتمكن بكتريا التعفن من أن تعيش على أنسجته ، ثم سد مسام الجسم بمواد عازلة حتى لا تتمكن الرطوبة من أن تنفذ الى أنسجته مرة أخرى فيتعفن من جديد ٠

وككل فن جديد بدأ التحنيط عند المصريين بسيطا ثم تطور وتقدم على مر الزمن حتى بلغ درجة عظيمة من الكمال ٠ وقد عثر على اول تحنيط ناجح منذ عهد الأسرة الثالثة (٣٠٠٠ سنة ق٠م) للملك زوسر صاحب الهرم المدرج بسقارة ٠ وقد بلغ فن التحنيط شأوا عظيما من الدقة والاتقان فى عصر الإسرة الحادية والعشرين (١٠٠٠ سنة ق٠م) ٠

ويمكن تلخيص طريقة التحنيط عند المصريين حسب ما نشرها الدكتور زكي اسكندر بعد أن درست جثثهم المحنطة من النواحى الفسيولوجية والهستولوجية والكيماوية وبالأشعة ، وبعد أن ترجمت نصوصهم المتروكة ونصوص غيرهم من المؤرخين الاغريق ، فى أنهم كانوا يتجهون بالميت الى بيت التحنيط الذى كان يسمونه أيضا « بالبيت الجميل » أو « مكان التطهير » وهو عبارة عن معمل يحوى منضدة من خشب عليها مسند من خشب أيضا ، يشبه حجرة التشريح الحالية (شكل ١٤) ٠

وكانت تنزع عن الميت ملابسه فى الحال ، ويوضع على هذه المنضدة لاجراء العمليات التشريحية اللازمة ، وهى استخراج المخ أولا ثم استخراج الأحشاء والرئتين ثانيا ، فقد فطنوا الى انها تأخذ فى التلف بسرعة بعد الوفاة ، لذلك كانوا يستخرجونها ويحفظونها على حدة فى أوان تدفن بالقرب من المقبرة ٠



شكل ١٣
عمليات التحنيط (مقبرة رايبى)



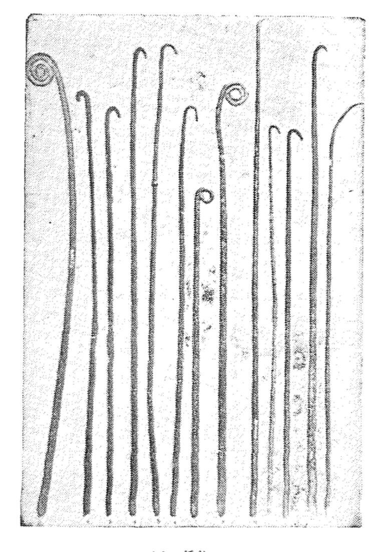
(شكل ١٤)
المنضدة والمساند الخشبية الاربعة التى كان قدماء المصريين يضـــعونها تحت راس وكتفي وحوض وقــدمى الجثة اثناء القيام بعمليات التحنيط وهي تشبه ما نراه اليوم فى كليـــات الطب (وجـدت فى الدير البحرى)

ولاستخراج المخ كانوا يدخلون أزميلا فى فتحة الأنف اليسرى ، فيخترق العظمة المصفوية المؤديه الى الفراغ المخى ثم يدخلون قضيبا من المعدن طرفه الداخلى منحن على شكل سنارة فيقطعون به أغشية المخ وأنسجته الى قطع صغيرة . ثم يخرجون هذه القطع الصغيرة بواسطة قضيب آخر ملوى فى نهايته على شكل ملعقة (شكل ١٥) .

ولاستخراج الاحشاء كانوا يعملون شقا فى الجهة اليسرى من البطن (شكل ١٦) ثم يستخرجون جميع محتويات الفراغ البطنى ما عدا الكليتين فى معظم الأحوال ، ثم يشقون الحجاب الحاجز ، ويستخرجون محتويات الفراغ الصدرى ما عدا القلب والأوعية الدموية الكبرى المتصلة به . ولقد كانوا يتركون القلب داخل الجسم لما له من الاهمية الخاصة اذ أنهم كانوا يعتبرونه مركز الشعور الطيب والاحساسات الرقيقة . كما كان له دور هام فى اثبات تبرير الميت أمام محكمة العدل الآلهية اذ كان يوزن مقابل علامة العدل (معات) فى ميزان المحكمه ·

ثم يغسل الفراغان الصدرى والبطنى ويحشى بعد أن استخرجت منهما بنبيذ النخيل (عرقى النخيل) . ويملأ الفراغان بملح نطرون ، وقماش كتان . وقماش كتان مغموس فى راتنج صمغى عطرى ·

ثم يجفف الجسم كما سبق أن ذكرنا ، لكيلا تتمكن بكتريا العفن من أن تعيش عليها وتتغذى بأنسجتها ، وذلك بوضع الجسم فى وسط ملح النطرون الجاف على سرير من الحجر مرتفع من ناحية الرأس وينحدر بميل خفيف نحو القدمين وفى نهايته من هذه الناحية توجد فتحة تؤدى الى حوض صغير . ويترك الجسم فى هذا الوضع على السرير الى أن يستخرج كل ماء الجسم من أنسجته المختلفة بواسطة الضغط الاسموزى وكانوا يتركون الجسم فى ملح النطرون مدة لا تقل عن أربعين يوما ثم تخصص باقى مدة السبعين يوما المخصصة للتحنيط لاجراء العمليات التالية ، ويرفع الجسم بعد تجفيفه من وسط ملح النطرون وتستخرج من فراغيه المواد السابق وضعها بها بعد أن تيبست بالماء المستخرج من الجسم ثم يغسل بنبيذ النخيل ويجفف بمنشفة من الكتان ·



(شكل ١٥)
الآلات الجراحية التى كانوا يخرجـــون بها المخ من الانف
ليحافظوا على سـلامة الراس



(شكل ١٦)
الفتحة - بعد خياطتها -
التي كانوا يجرونها في اسفل البطن من الناحية اليسرى للجسم لاســـتخراج
الأحشاء من الجثة المحنطة

وكانوا يملئون الفراغ المخى بالراتنج أوالكتان المغموس فى الراتنج المنصهر • أما الفراغان البطنى والصدرى ، فكانا يملآن من جديد ببعض المواد الجافة مثل الكتان والكتان المغموس فى الراتنج المنصهر ونشارة الخشب والراتنج وملح النطرون والقرفة والقاسيا وبعض الراتنجات الصمغية مثل المر ولبان الدكر واللادن ، وبصلة أو بصلتين فى كثير من الحالات •

ثم كانوا يشدون شفتى الشق البطنى حتى يلامس أحدهما الآخر ثم يضعون فوقهما لوحا صغيرا من الذهب و الفضة أو النحاس أو شمع النحل منقوشا عليه عادة العين السحريه ومثبتا فى مكانه بالراتنج •

ثم يدهن الجسم بزيت خشب الأرز والدهانات الثمينه الأخرى ، ثم يدعك بالمر والقرفة والقاسيا وغير ذلك مما كان يكسب الجسم رائحة طيبة •

وكانوا يملئون الفم والأذنين والانف بالكتان المغموس فى الراتنج المنصهر • أما العين فكانت تضغط الى الداخل ثم تغطى بوسائد صغيرة من الكتان المغموس فى الراتنج المنصهر ثم يسحب جفنا العين فوق هذه الوسائد لتغطيتهما ، كما كانوا فى بعض الحالات يضعون عيونا صناعية بدلا من الوسائد ثم تترك العين مفتوحة • وقد كانوا فى بعض الاحيان يحشون بعض أنسجة الجسم التى ضمرت فى عملية التحنيط بالراتنج أو الكتان المغموس فى الراتنج المنصهر حتى يحافظوا على الشكل الطبيعى الخارجى للجسم •

وبعد عملية التجفيف يعالج الجسم بطبقه خفيفة من الراتنج المنصهر حتى يكسبوه بعض الصلابة وحتى لا تتمكن رطوبة الجو من أن تنفذ الى أنسجة الجسم ثانية حتى لا يتحلل •

وبعد ذلك يعمدون الى اظهار ملامح الوجه بالتلوين فوق الراتنج ، ثم يلبسون المومياء الحلى المختلفة من عقود حول العنق وسوارات فى الذراعين والخواتم فى أصابع اليدين وأحيانا أيضا فى أصابع القدمين وأقراط فى الاذنين وحذاء فى القدمين •

ثم تأتى بعد ذلك العملية الاخيرة ، وهي لف الجسم (شكل ٩٣) بلفائف من الكتان (مئات الامتار) تلصق بالجسم بواسطة الراتنج الصمغى أو الراتنج أو الصمغ ، ثم توضع الموميـــاء الملفـــوفة فى تابوت أو توابيت متداخلة من الذهب أو الفضة أو الخشب المغشى بالذهب •

وأوضح الباحثون أنهم اذا فتحوا تابوتا يجدون به قناعا بشكل صاحبه أثناء حيـاته وكفنا يستر الجثـة المحنطـة من الرأس الى القدمين ، وتمائم كثيرة صنعت من المعادن النفسية أو القاشانى أو الأحجار الكريمة موضوعة بين اللفائف عليها صورة للمعبود بتاح وغيره ، لاعتقادهم أنها تفتح أبواب الأبدية للروح كما نص على ذلك كتاب الموتى •

ووجد المكتشفون أيضا فى التوابيت أشياء مما كان يشتهر به الموتى فى حياتهم ، كالآلات الجراحية للأطباء ، والكتب الدينيـة للكهنة ، وأكياس الحبوب للزراع ، وأدوات الزينـة للسيدات ، والعاب متنوعة للأطفال ، وتماثيل وصور تمثل الآلهة •

وتحقق الدكتور دلاتر أنه لاحظ عند فحص الجثث المحنطـــة عمليات التحنيط الثـلاث التى ذكرها هيرودوت ، فالنوع الأول هو الذى وصفناه فى بدء هذا الحديث وهو النوع الذى كان مخصصا للعظماء والمشاهير • والنوع الثانى كان خاصا بالطبقات المتوسطة الذين كانوا لا يميلون الى البذخ فى عمليـــة التحنيط ، فيكتفون بحقنها بكميات من الزيت السائل المستخرج من خشب الارز تحقن فى بطن الميت بدون شق الجسم وبدون اخراج شيء من محتوياتها، ويسدون منفذ الحقن منعا لسقوط السائل ثم يضعون الجثه مدة سبعين يوما فى ملح النطرون ، وعندما تنقضى هذه المدة يستخرجون الجثة منـه ويخرجون منها السائل الذى يجتذب معـــه الاحشاء الذائبة • وفى هذه الحالة لا يكون باقيا من الجثة سوى العضلات والعظام والجلد ، وباتمام تجهيزها على هذه الطريقـــة توضع فى اللفائف ، ويبقى جزء الوجه فيدهنونه بلون أحمر ، وتسلم بعد ذلك الى أسرة المتوفى لدفنها بالمكان المعد لهم •

والنوع الثالث هو تحنيط الفقراء الذين لا يستطيعون كثـــرة النفقات ، وهو ينحصر فى وضع الجثة مــــدة سبعين يوما فى النطرون ، ثم تستخرج وتلف فى لفائف وتسلم لأهلها لدفنها •

ولقد عثر الدكتور فوكيه على ورقة بردية معروفة بورقة رند »
هذه ترجمتها :

« لتخرج أيها الميت من هذا المكان فرحا مسرورا • فقد عملت لك ثماني فتحات في خلال ستة وثلاثين يوما • ولتخرج طاهرا فقد عملت لك ما هو منصوص في بحيرة خنسو الكبيرة ، فلتحضر في قاعة تكسانتاه مكانك ، وهناك عمل لك أيضا تسع فتحات ليتم لك السبع عشرة فتحة في خلال السبعين يوما بسبب السبعة عشر عضوا ، وهي سبع فتحات في الرأس وأربع في الصدر واثنتان في الذراعين وواحدة في البطن وواحدة في الظهر وجميعها سبع عشرة فتحة في خلال سبعين يوما » •

وقال الدكتو فوكيه أيضا ان جثث الدير البحرى المحنطة تشبه كثيرا ما ذكر في هذا النص • ونعرف من فحصها فائدة هذه الفتحات •

وجاء في الفصل الخمسين في سفر التكوين في الاعداد من ٢ الى ٢٦ أن جثتى يعقوب ويوسف حنطتا بمصر •

وذكر لوكاس في كتابه نتائج تحليلاته الخاصة بالنطرون الذى وصفه القدماء واستعملوه للتحنيط • ومما يلاحظ في هذا البحث قوله : « يحتوى هذا الملح (النطرون) على كربونات الصوديوم وبيكربونات الصوديوم وكلورور الصوديوم وسلفات الصوديوم والماء ومساحيق مواد أخرى لا تذوب في الماء وتختلف نسبتها في التركيب تبعا لدرجة العناية التى يراد تحنيط الجثة بها » •

أما بخصوص الاحشاء التى كانوا يخرجونها من جسم الميت ، فكانوا يجففونها باستخراج الماء الموجود بها ، وذلك بوضعها في ملح النطرون الجاف أو في محلول مركز منه ثم تدهن بالزيوت والمواد العطرية المختلفة ، ثم تغطى بالراتنج وتلف في أربع لفائف توضع كل منها في اناء أحشاء • ولقد كانت هذه الأوانى تغطى بسدادات على شكل رءوس آدمية حتى نهاية الاسرة الثامنة عشرة ولكنها كانت بعد ذلك التاريخ تغطى بسدادات على شكل رءوس أولاد حورس الأربعة (حورس ابن المعبود اوزيريس) وهى الآلهة الخاص كل منها بحماية جزء خاص من هذه الاعضاء •

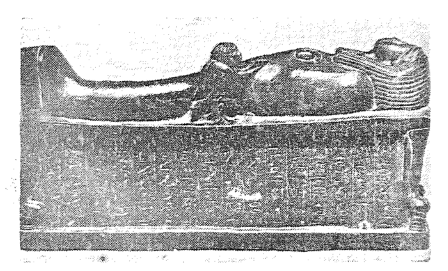
فكان الآله ايمستى برأس انسان خاص بحماية الكبد •

وحابى برأس قرد لحماية الرئتين •

ودواموتف برأس ثعلب لحماية المعدة •

وقبح سنواف ، برأس صقر لحماية الأمعاء •

وكانوا يضعون هذه الاوانى تحت سرير الميت ثم توضع هذه الاوانى الاربع فى صندوق الاحشاء •



(شكل ١٧)
الروح والجسم

(٣)

تقدم الجراحة عند قدماء المصريين

بلغ المصريون القدماء شأواً كبيراً فى الجراحة ، يشهد على ذلك ما ورد فى البردى المصرى « ادوين سميث » الذى قام بترجمته عالم الآثار الكبير « جيمس بريستيد » ٠

اكتشف هذا البردى منذ ٣٠ سنة تقريبا ، وباكتشافه تحقق سمو منزلة الطب المصرى القديم الى ذروة المجد ، اذ اتضح بعد ترجمة نصوصه أنه مثال الكتاب الطبى الحديث من حيث ترتيب مواده التى تبدأ بالرأس ، ثم أعضاء الجسم ، ثم القدمين ٠

وقد حوى هذا البردى كثيرا من أصول الجراحة ، وبالأخص جراحة العظام والأجزاء السطحية ، شارحا كل حالة بغاية من الدقة والنظـــام ٠

وقد روعى فى كتابته أن يبدأ أولا بذكر اسم الدواء اذا وجـــد والا فيكتفى بذكر الاعراض ، ثم تأتى بعد ذلك **طريقة فحص هـذا الداء** ، ثم يليها **التشخيص** ، ثم **العلاج** ، ثم **الانذار** لكل داء ، وهنا هو نفس الأسلوب الذى يدرس الآن فى كليات الطب الحديثة فى العالم أجمع عند دراسة أى مرض ٠

وكثيرا ما يذكر كاتب هذا البردى ــ عند الانتهاء من وصفه لهذه الحالات ــ ملاحظات تفسيرية أخرى تظهر مهارة عجيبة فى معرفة المرض وطريقة فحصه والسبب الذى أحدثه ٠

وقد خلف لنا المصريون القدماء غير هذا البردى أوراق بردى طبية أخرى ، كما خلفوا أيضا الرسوم الطبية المتعددة المنقوشـة على جدران مقابرهم تمثلهم وهم يقومون باجراء عمليـــات جراحية كثيرة ، مثال ذلك رسوم رئيس الجـراحة ســـيزا Sesa بالمقبرة الشهيرة بمقبرة الاطباء بسقارة من عهد تيتى أول ملـــوك الاسرة السادسة (حوالى ٢٤٠٠ سنة ق٠م) (شكل ١٨) فالرسـم الذى فى الجزء الاعلى الى يسار هذه المقبرة يمثل طبيبا يجرى عملية جراحية فى يده ، وترجمة النقوش المصرية القديمة المكتوبة على هذا الرسم ، وتقرأ من اليسار الى اليمين هى (امسكه ولا تدعه ٠٠٠)



شكل ١٨) عملية الختان

أول عملية فى العالم نقلها اليهود عن قدماء المصريين

والرسم الذى فى الجزء الاسفل يمثل طبيبا يجرى عمليتين لمريض واحد ، احداهما فى اليد (رسم اليسار) والثانية فى القدم (رسم اليمين) وترجمة النقوش المصرية الظاهرة على هذا الرسم من جهة اليسار تقرأ من اليمين الى اليسار كالآتى (اعمل هذا واجعلــه ينتهى) والجملة الواقعة فى وسط هذا الرسم تقرأ من اليسار الى اليمين وترجمتها (أنى سأعمل لك حسب رغبتك يا أمير) والجملة الاخيرة الواقعة الى يمين الرسم تقرأ من اليســـار الى اليمين وترجمتها (أنى أجعله محتملا لذاتى) ·

وبجانب باب نفس المقبرة الى اليمين ، يرى رسم طبيبين أمام أحدهما مريض رافعا يديه وقد أمسكهما شخص ، وأمام الثانى مريض يرفع يديه أيضا ولكن بدون أن يمسكهما أحد ، وكلا الطبيبين يؤدى لمريضه عملية الختان (الطهارة) (شكل ١٨) ·

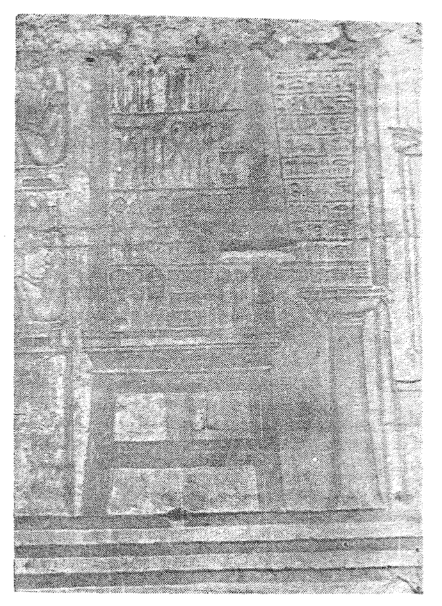
وقد نشأ الختان (الطهارة) فى وادى النيل ، وأخذه عنهم اليهود بلا شك ، كما شهد بذلك أشهر المؤرخين مثل هيرودوت · وفى جملة ما استدلوا به على ذلك وجود تمثال كاهن يدعى (Anisakha) من الأسرة الخامسة (٢٥٦٣ ـ ٢٤٢٣ ق·م) عارى الجسم مختونا· وهذا التمثال محفوظ الآن بالمتحف المصرى ·

وقد نشر العالم الأثرى شاباس (Chabas) سنة ١٨٦١ صورة رسم منقول من معبد الكرنك يرجع تاريخه الى الاسرة التاســعة عشرة أى سنة ١٣٠٠ ق·م· يمثل صبيين بين السادسة والثامنة من العمر أمامهما طبيب يجرى لهما عملية الختان ، ويظهر أنهما من أولاد رمسيس الثانى مشيد هذا المعبد ·

وكان المصريون لا يقبلون فى مدارسهم الاجانب غير المختتنين اذا رفضوا أن تجرى لهم هذه العملية ·

وقد عثر علماء الآثار على آلات جراحيه عديدة وبديعه الصنع ، منها ما وجده (Comrée) فى مقابر طيبة ويرجع تاريخها الى حوالى سنة ١٥٠٠ ق·م ·

قال (Dioscoride and Pline) ان من براعه المصريين فى تخـدير الجروح أنهم كانوا يصـنعون مادة من « الرخـام المصرى » أو من



(شكل ١٦) دولاب يظن أنه كان للآلات الجراحية
(من هيكل كوم امبو)

حجر معروف بحجر « ممفيس » يمزجونه بعد سحقه « بالخـــل »
ويوضع على الجرح فلا يشعر المريض بألم لا من البتر ولا من الكى ،
وهذا المزيج ينطبق على أساس علمى صحيح اذ أن الرخـــام أو
الحجر المسحوق يتفاعل مع الخل (الذى هو حامض الاستيك)
منتجا حمض الكربونيك (Acide Carbonique) الذى له تاثيـــر
البنج فى الاجسام ٠

وقد شوهد فى بعض الجثث المحنطة التى عثر عليها آثار جراحات
ملتئمة تنبىء بأنها آثار عمليات جراحية ٠

ووجد فى مقبرة بنى حسن رسم مضى عليه أكثر من ٢٠٠٠
سنة يمثل طبيبا يقوم بعمل عملية « تربنـــة » فى رأس مريض
(Laraenotion) وقال (Ruffer) فى ذلك ٠ ان قدماء المصــــريين
كانت لهم خبرة تامة بهذا الفن من الجراحة ، فتوصلوا بذكائهــم
الى صناعة ثقب فى عظام الرأس للأحياء ، واتخاذ ما تدعو اليـــه
الاحوال العلاجية بشأنها بكل تحفظ واحتياط ٠

ويخالف روفر فى الرأى الدكتور كامل حسين بقوله . « ان
اجراء عملية التربنة مشكوك فيه ولا يوجد دليل قاطع على اجرائها
للعلاج اللهم الا ما ذكر فى بردية سميث من رفع القطع المنخفضة من
العظم فى كسور الجمجمة » ٠

وقد اشتهر المصريون أيضا فى فن تجبير الاعضـــاء بنفس
الطرق العلمية الصحيحة التى نقوم بعملهـا الآن فى مستشفياتنا
الحديثة ، وكان لهم فى أساليبه براعه تامة تدل عليها المشاهـــدات
الدقيقة التى عثرنا على آثارها فى الجثث المحنطـــة التى أصيب
أصحابها بكسور فى حياتهم ، وعولجت وجبرت بمعرفة أولئـــك
الماهرين حتى عادت فى الطول والعرض مثل ما كانت عليه قبـــل
الكسر ٠ وقد وجد الاستاذ Eliot Smith جثه امـــرأة مكسورة
الـــكفين كانت قد سقطت من مرتفع وشاهد بها قطع خشب المسماة
عرفا (جبائر) لاصقة بالكف ومحاطة بلفائف محكمة مما يشهد بدقه
العـــلاج ٠
وكثيرا ما وجدت عند فحص الجثث آثار التجبير الصحيح فى
عظام الأيدى والأرجل والكتف والفخذ والضلوع ، ولم يعثر على آثار

تدل على تجبيرات فى الركبة ، وذلك لقلة حدوثها اللهم الا فى الوقائع الحربية ٠

وهناك نقشان الاول خاص بالملك «حورعحا» ووجد فى ابيدوس (العرابة المدفونة) والثانى خاص بالملك « جر » ووجد فى سقارة، والاثنان متشابهان ويرجعان الى عصر الاسرة الاولى ويتصلان بأعياد اليوبيل الملكى « الحب سيد » التى كان الغرض من طقوسها اعادة قوى الحياة الى الفرعون الكامل ٠

ويمثل كل من النقشين شخصا جالسا يصوب نحو رقبة شخص آخر آلة رفيعة مستطيلة يمسكها من طرفها ، أما هذا الشخص الآخر فهو ساجد منحن الى الوراء وذراعاه مربوطان خلفه٠ وقد فسرهما فيكانتيف (Vikentieff) بأنهما خاصان بعملية اعادة النفس بفتح القصبة الهوائية (التراكيوتومى) وقد أيد ذلك أستاذنا الكبير الدكتور محمد كامل حسين ، وأضاف ان المشرط الخاص المبين فى النقشين شكله شكل المعين الذى يسمح بتغيير اتجاه القطع كما هو واجب فى هذه العملية ٠

وكانت تعالج الجروح النظيفة بالخياطة والأربطة اللاصقة ٠ أما بخصوص الكسور ، فقد وجدنا لها آثارا عدة فى الجثث وهذا لأن العظام لا تتحلل ٠ وقد درسها روفر وأنشأ لها علم الباليوباثولوجيا (أى علم الامراض عند القدامى) وتبعه الاستاذ الدكتور كامل حسين فى هذه الدراسة ، وقد ساعد على هذا اكتشاف مقبرة فى طيبة تحوى ٦٠ جثة مصابة بجروح مختلفة ، والغالب أنها كانت مدفنالقتلى معركة هائلة ، ولربما كان أبشع مثال لتلك الكسور ما أصاب جمجمة سقننرع ـ أول من نادى بالجهاد ضد الهكسوس ـ من الكسور والسهام التى اسقطته فى الميدان ٠

وكانت حالات الكسر فى عظمة الفخذ كثيرة ، وكانت تشفى تاركة تضخما حول محل الالتئام وقصرا فى العظم ، أما كسور العضد فكانت نتائجها أحسن من حيث استقامة العضو ووظيفته بسبب ضعف القوى العضلية الجاذبة لطرفى الكسر ، وقد وجدت حالات عدة لكسر الزند وحده ، والمرجح ان تكون نتيجة لضربة

مباشرة على العضد المرفوع للدفاع عن النفس (اليـــوت سميث)
وكانت تلك الكسور الفردية تشفى بسهولة ٠

وقد عرف مؤلف بردى سميث اهمية قرقرة العظام تحت اليد في تشخيص الكسور ، وفرق بينها وبين الجذع الذى فسره بأن الاربطة تصاب دون أن يتغير وضع العظام ٠ وشبه كسر الجمجمة أحيانا باناء من الفخار مثقوب ٠ وأحيانا بالنحاس المتجعـــد تحت تأثير النار ، كما أنه في التكهن عن مصير الحالة عرف قيمه جس جرح الرأس وسوء مآل تلك الحالات التى لا يشعر فيهـا بنبض بالمخ ٠ وتلك التى يحس فيها العظم منخفضا داخل المخ ، او التى يلاحظ فيها تصلب الرقبة والنزف تحت الملتحمـه والنزف من المنخرين ومن الأذنين ٠

وكانوا يجبرون الكسور والخلوع بمهارة فائقة ، كما يظهر من صورة عمارة أيبى ، ومن التعليقات الواردة ببردى أدوين سميث والخاصة بكسر فى الترقوة : «اذا فحصت رجلا مصابا بكسر فى الترقوة ووجدت بها قصرا فقل ـ هذا مرض سأعالجه ـ وألقه على ظهـــره ثم ضع بين اللوحين وسادة حتى يبتعد جزءا ترقوته ويرجع العظم المكسور الى موضعه ، وبعد ذلك ثبت وسادة من الكتان على الجانب الأيسر من ذراعه وعليك أن تضمده بالايمرو ثم بالعسل فى الايام التالية » ٠

وفي الحالة ٣٥ من نفس البردى توجد ارشادات خاصة بخلع الفك الاسفل : « اذا فحصت رجلا عنده خلع فى الفك الاسفل ، ووجدت فمه مفتوحا ولا يستطيع قفله ، فضع ابهاميك على طرفى فرعى الفك داخل فمه وأصابع يديك تحت ذقنه ، ويجب عليك بذلك أن ترده الى الخلف فيعود الى مكانه » ٠ ويقول فى ذلك الاخصائى الاستاذ كامل حسين : « ان الطب الحديث لم يجـــد حتى الآن أحسن من هذه الطريقة » ٠

أما كسر الأنف فكان يعالج بادخال لفائف صغيرة من الكتان داخل فتحات الانف لحفظ شكله ·

وقد أشير الى الحروق في لفائف لندن وايبرز وقيل انها كانت تعالج بالزيوت والمواد الدهنية والعسل ·

أما الاورام ، فقد ذكرت في بردى ايبرز الذى وصف الاورام الدهنية والفتق والتمدد الشرياني ، وأوصى عند فحصها بجسها لمعرفة ما اذا كانت تتموج ، فاذا كانت متموجة وجب اعتبارها سائلة أو دهنية وعلاجها بالمشرط أو الفصد أو الكى ·

ومن الوصف الآتى نستنتج أنهم عرفوا أيضا الجمرة الخبيثة أو السرطان ، واسمع قولهم : « واذا وجدت من الاورام ما هو أبشع، أى التى تظهر فيها البثرات ويتلون الجلد وترتسم الرسوم على سطحها وتحدث آلاما شديدة ، فقل عنها أنه ورم خونسو ولا تفعل شيئا · وكانت وسيلتهم لعلاج الاورام عامة المشرط ، واستعمال الكى لمنع النزف ، وكان الكى يجرى بواسطة آلة معدنية مدببة يوضع طرفها فى فتحة فى قطعة من الخشب ثم تدار بسرعة حتى ترتفع حرارتها ، وهناك جثة ظهرت على فخذها آثار لمثل هذا الكى· وما كان أجمل ما فى بردية (ادوين سميث) هذا الوصف الاكلينيكى الذى يضارع أرقى كتب الجراحة الحديثة ، فجاء فى وصفه للمخ لأول مرة فى الحالة السادسة : « اذا قمت بالكشف على رجل عنده جرح فى رأسه مخترقا عظامه مهشما جمجمته فاتحا مخه ، فأدخل اصبعك فى الجرح فاذا تحسست هذه التلافيف التى تشبه النحاس المضروب (المتجعد) وشعرت بالانتفاضات تحت أصبعك تشبه الانتفاضات التى تجدها بيافوخ الطفل غير الملتئم ، ولن تجد هذه الانتفاضات اذا لم يكن المخ قد فتح ، وستجد الدم يخرج من فتحتى أنفه وعنقه متيبسا ، كانت هذه حالة جرح فى رأسه هشمت جمجمته وفتحت مخه » ·

وفى وصفه حالة شلل رباعى فى الحالة الواحدة والثلاثين : « اذا قمت بالكشف على رجل عنده خلع فى فقرة رقبته ووجدته لا

يحس بذراعه وساقيه ، وذكره منتصب يسيل البول منه دون أن يشعر . فإن خلعا في فقرة رقبته هو الذى تسبب في أنه لا يشعر بذراعيه وساقيه ، أما اذا كان الخلع في الفقرة الوسطى من العنق إنساب المنوى من ذكره » .

وفى حالة كسر منخلع في العمود الفقرى ، يقول ان الفقــرة العليا تحدث في التي تليها أثرا يشبه ذلك الذى تحدثه القــدم في الأرض المبتلة بعد ما تجف ، ويقول الأستاذ كامل حسين ان هذه الملاحظة الاخيرة دليل على أنهم كانوا يقومون بتشريح الجثة اذ لا يمكن ابداء هذه الملاحظة دون ذلك .

وفى وصفه حالة سرطان الثدى في الحالة رقم ٤٥ : « اذا قمت بالكشف على شخص عنده ورم في ثديه فاذا وجدته كبيرا ممتدا صلبا كالفاكهة الفجة فقل هذا ورم سأكافحه ولكن ليس له علاج » . والحق اننا لم نعرف علاجا ناجعا لهذا المرض حتى وصف وليام هالســتو سنة ١٨٩٤ أى بعد ذلك بحوالى ٥٠٠٠ عام عمليته المشهورة . أما الأقدمون سلسس (١٠٠ ق.م) وجالن (١٣٠ ـ ٢٠) وابن سينا (٩٣٦ ـ ١٠١٣) وغيرهم كثيرون فقد وصفوا جراحات لهــذا المرض نعرف اليوم أنها كانت تضر أكثر مما تنفع (الخرادلى) .

وكانوا يصفون سير المرض ويقدرون أهمية ملاحظة أطواره في التشخيص والتكهن ، فقد جاء في بردى سميث في وصف مرض السيتانوس ، الحالة السابعة ؛ (ولو أن الوصف في بعض الاماكن ينطبق على الالتهاب السحائى أكثر مما ينطبق على التيتانوس) .

ثانى فحص : « اذا أصيب الجسم بالحمى وحدثت به تقلصات ـ واذا وجدت وجه المريض وقد غطاه العرق وجمدت عروق رقبته وأسنانه وظهره وازرق وجهه وانقبض فمه والتوى حاجبــاه وبدا وكأنه يبكى فقل هذا مرض لا أقدر له على شيء » .

والفحص الثالث : « ولكنك اذا لاحظت أن المريض شاحب الوجه وانه بدت عليه علامة الاسترخاء فضع في فمه أنبــوبة من الخشب

ملفوفة بالكتان حتى يمكن ابقاء فمه مفتوحاً لتغذيته بالسوائل » وعالجه وهو جالس حتى يصل الى النقطة الحاسمة من مرضه » .

وليس أدل على براعة المصريين القدماء فى علاج الكسور من أن اليوت سميث لم يجد أكثر من حالة واحدة من بين أكثر من ١٠٠ حالة كسر ، فيها علامات التقيح أو عدم الالتئام .



(شكل ٢٠)
وصف حالة نيتانوس بسبب جرح فى الراس
(من بردى ادوين سميث)

الباب الخامس

الطب الباطني والأقرباذين وفن العلاج

(١)

الطب الباطنى

كان بوادى النيل فى عهد قدماء المصريين كثير من الامراض جعلت علماء الطب فى ذلك الوقت يبذلون عنايتهم فى تشخيصها ومعرفة اعراضها وأسبابها وطرق علاجها ، وكان أكثرها انتشارا فقر الدم والبول الدموى والصداع والشلل كما تدل عليه الاوراق البردية التى عثر عليها العلماء ٠

وما كان اليونان الا حلقة اتصال بين علوم المصريين وأوربا ، وكان المصريون هم أصحاب هذه العلوم ٠

مثال ذلك : وصف المصريون القدماء « صداع نصف الرأس » لأول مرة فى التاريخ فى ورقة بردى مصرية محفوظة فى ليدن ، وأخذها عنهم اليونان بنفس الاسم ، ثم أخذتها أيضا أوروبا بنفس الاسم الذى أطلقه المصريون على هذا المرض ٠

وكان للأطباء المصريين براعة فى فحص المريض مما يظهر لهم من عيئته ولونه واختبار أعضاء الجسم والجلد والشعر والاظافر وتحليل البول وغيره وفحص الاجزاء الداخلية ، وكانوا على علم أيضا بأخذ نبض المريض ٠ وكانت لهم خبرة كبيرة بعلاج كل حالة ، فأنقذوا بذلك مرضى كثيرين كانوا مصابين بأمراض خطرة ، وفى الجثث المحنطة المحفوظة بالمتاحف أكبر دليل على ذلك ، ومثلها المقابر الاثرية فى الوجه القبلى الحاوية لكثير من الجثث اتضح أنها كانت مصابة بأمراض مختلفة جاء وصفها فى الاوراق البردية الطبية الثمينة ٠

ولقد عثر على الكثير من هذه الموميات عندما شرع فى بناء خزان اسوان حيث وجدت مقابر كثيرة كانت مختفية تحت الارض بما فيها من موميات وهياكل عظمية قديمة ٠

وبفحص هذه الموميات وتلك الهياكل ، اكتشفت الامراض التى كانت معروفة منذ هذا العهد البعيد والطرق التى كانوا يتبعونها فى تضميد الجروح وعلاج هذه الامراض ٠

وقد قام الدكتور ارماند روفر (Armand Ruffer) بدراسة موميات متحفى الاسكندرية والقاهرة ، وقام « اليوت سميث » ومساعداه « وود جونس » (W. Jones) وديرى (Derry) بجمع عدد كبير من الهياكل العظميه التى عاش أصحابها منذ قبل التاريخ ، وكذلك جمعوا موميات الوجه القبلى الكثيرة والتى عاش أصحابها فى تواريخ مختلفة ، وذلك عندما قامت الحكومة المصرية فى سنة ١٩٠٧ بانتداب لجنه لتحافظ على هذه الكنوز الاثريه والفنية من الضياع بسبب بناء خزان أسوان .

نصف الآن الامراض التى اكتشفت آثارها فى الموميات :

أغلب الامراض التى استدل عليها من دراسه الهياكل الجسمانية هى التهاب المفاصل المزمن ، وخصوصا التهاب العمود الفقرى التشويهى الذى كانت تكثر الاصابه به فى أسفل العمود الفقرى. وكان التهاب المفاصل المزمن يكثر فى مفاصل الركبه ، وكان شائعا بحيث لم يكن يسلم الشباب المصرى من الاصابه بهذا المرض . وكانت شدته تقعد صاحبه عن العمل ، ويقول روفر (Ruffer) فى هذا : « انه يستطيع أن يقرر ان هذا المرض لا يمكن أن يصاب به شعب دون ان يكون قد بلغ شأوا كبيرا فى الحضارة ، اذ لو كان غير ذلك لمات المرضى بهذا المرض جوعا قبل أن تصبح الاصابة مزمنه عندهم، وكونها أزمنت ولم يمت أصحابها دليل على أن شعب مصر قد بلغ درجة عليا من المدنية والتقدم » .

وقد درس روفر (Ruffer) من الناحية الهستولوجيه الاوعية الدموية التى وجدها فى الموميات المصرية فعثر على حالات من مرض تصلب الشرايين فى مصر القديمة ، اذ لايمكننا أن ننكر وجود هذه الاصابات التى تشبه فى طبيعتها الاتيروم (Atherome) الذى نعرفه الآن .

وقد برهن الاستاذ محمد ابراهيم ان مرض البول الدموى وحصاوى الكلى وأمراض الكلى قد تحدث ارتفاعا فى ضغط الدم وتصلبا فى الشرايين . وقد وجد روفر (Ruffer) عددا كبيرا من بيض البلهارسيا الدموية موجودا فى القنوات المستقيمة للكليات فى موميتين من موميات الأسرة العشرين .

وقد عثر أيضا على دمامل كلـــوية كثيرة فى كليتى موميتين احداهما من الأسرة الثامنة عشرة والأخرى من الأسرة العشرين .

وقد عثر بداخلها وبقرب هذه الدمامل على ميكروبات باسيلية قصيرة (Bacilles) ومستقيمة تقبل لون الهيماتوكسلين والأنيلين القاعدى (٣٠٠٠ سنة بعد تحنيطها) ولكنها لا تقبل الجرام (Gram) ـ وهذه تشبه (Collibacille) الذى نعرفه اليوم .

وقد عثر فلندرز بيترى ((Flinders Peters) على ثلاث حصوات بولية كبيرة فى مومياء يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الاسرات .

وقد عثر على موميا من الاسرة العشرين مصابة رئتيهـا بمرض تضخم الرئة (Athracose Diffuse)

وعثر على موميا أخرى من نفس الاسرة بها التصاق بالغشـــاء البلورى للرئة من الجهتين . ود. شخص « روفر » هذا المرض بأنه التهاب رئوى .

وقد لوحظ على مومياء مصرية من العهد المصرى اليونانى أيضا اصابة بالتهاب رئوى يظهر فى الجزء الاسفل من الرئة مع ميكروبات كثيرة باسيلية بيضاوية الشكل لا تقبل التلوين بالجـــرام ـ وقد شخص روفر (Ruffer) هذه الحالة بالتهاب رئوى طاعونى .

وقد وصف جرافتون (Grafton) واليـــوت سميت وروفـر حالة فى سنة ١٩١٠ لمومياء كاهن لامـــويد من الاسرة الحـــادية والعشرين (١٠٠٠ سنة ق.م) يظهر بها مرض بوت (Mal de Pott) « سل الفقرات » مع انتقال العمود الفقرى ودمل كبير فى عضلة الـ (Psoas) اليمنى حيث اجتمعت المدة الآتية من اصابة أسفل العمود الفقرى بالسل .

وعثر على حالات أخرى مشابهة لهذا المرض فى موميات أخرى .

وقد عثر على مومياء من الأسرة الثانية عشرة وأخـــرى للملك (Siptah) من الأسرة التاسعة عشرة بهمــــا حالتـان من القدم كفداء صدفاء (Pied bot varus equin)

وبفحص الموميات عثر أيضا على حالات لمرض السـمنة التى كانت شائعة خصوصا بين الطبقة الفتية . ويقول روفر (Ruffer)

ان ذلك يدل على أن قدماء المصريين كانوا يموتون بأمراض تضعفهم مثل السل ، ولكنهم كانوا غالبا ما يصابون بأمراض حادة .

وقد اكتشف هيكل عظمى لقزم يرجع تاريخه الى عهد ما قبل الاسر ، وقد وجد غيره فى مختلف المقابر الفرعونية التى يرجع تاريخها الى مختلف الاسر ، وهى تمثل مرض (achondroplasia) أوضح تمثيل .

وقدماء المصريين أول من قسم الأمراض الى نوعين :

١ ـ الامراض الباطنية (Patho!ogie interne)

٢ ـ الامراض الجراحية (Pathologie externe)

ولا يزال الفرنسيون يتبعون هذا النظام حتى اليوم .

وقد وصفوا حوالى ٢٥٠ مرضا باطنيا وصفا دقيقا ، وكما يقول الاستاذ غليونجى : « انه وصف لا يخلو من الشاعرية في التعبير » مثل تشبيههم الرجل المصاب بالضعف الشديد (بالنسمة العابرة) والدمل (بالفاكهة الذابلة) وذكروا أن ايزيس شكت من خراج فى الثدى بعد أن ولدت ، ورع عضه ثعبان فى رجله ، وحورس أصيب بالدوسنتاريا .

وقد عرف قدماء المصريين نوعا من الحمى المصحوبة بطفح جلدى ، فسره البعض بأنه الطاعون وآخرون بأنه الجدرى ، ولكنى أعتقد أنه الجدرى اذ جاء ذكره ٢٣ مرة فى بردى ايبرس و ١٨ مرة فى بردى برلين الكبير ، وجاء ذكره أيضا فى التوراة بنفس الاسم الذى أطلقه عليه قدماء المصريين وأرجح من ذلك ما يأتى :

١ ـ أن الجدرى هو الاصابة السادسة التى أصيب بها شعب مصر بسبب بنى اسرائيل ، وجاء ذكر ذلك فى الفصل التاسع من كتاب الخروج، ووصف هذا المرض بالوباء الثقيل جدا الذى يسبب دمامل وبثورا تصيب الناس والمواشى والخيل .. الخ .

٢ ـ أن الجدرى هو المرض الذى أصيب به الملك حزقيا (الفصل العشرون من كتاب الملوك الثانى) .

٣ ـ أن الجدرى هو المرض الذى أصيب به أيوب ، وقد جـــاء هذا النص فى الفصل الثانى من كتاب أيوب : « وضرب أيوب بقرح ردىء من باطن قدمه الى هامته » ، ومن ذلك ، ونظرا لشدة هذا المرض ، أتى المثل (صبر صبر أيوب) ٠

٤ ـ وجدنا ان مومياء رمسيس الخـــامس المحفوظه بمتحف القاهرة مصابة بطفح الجدرى ، وفى نفس الجثة آثار لقيلة مائيـة بالصفن ٠

ووصفوا نوعا من الديدان التى تصيب الانسان بأنها (تنفرج) وقد تكون الدودة الوحيدة ، ونوعا آخـر مســـتطيلا قد يكون الاسكاريس ٠ وذكروا مرضا أكثر من مرة وهو مرض مزمن فتـــاك اسمه « عاع » يحدث هزالا شديدا وله عـــلاقة بالديدان ، وقد فسره البعض بأنه البلهارسيا ، ولكن بما أنه قد جـاءت أوصاف عديدة للتبول الدموى بأسماء أخرى غير « عاع » هذه ، لذا رأى آخرون أن مرض العاع هو مرض الانكلستوما ٠ وقد اكتشف روفر فى أنسجة بعض موميات الاسرة العشرين بويضات البلهارسيا ، وعثر أيضا على بعض حالات تصلب الشرايين ٠ وقد كانت نادرة فى مصر ٠

وكانوا يعرفون النبض ويقولون فى ذلك « ان القلب يتكلم عن طريق الشرايين » وكانوا يعرفون مواضعه المختلفة فى الجسم وكيفية جسه كما جاء فى بردى ادوين سميث ، ولنـــذكر أن « ابوقراط » الذى جاء بعد بردى ايبرز بألف سنة كان يجهـــل النبض ، وقد استطاع بعد ذلك هيروفيلوس الـذى عـــاش فى الاسكندرية فى القرن الثالث ق٠م٠ أن يعد النبض ، واستخدم فى قياسه ساعة مائية وجدت نماذج منها منذ عصر تحتمس الثـــالث (الاسرة ١٨) ومنفتاح (الاسرة ١٩) ٠ وقد وصفوا الذبحـــة الصدرية فى بردى ايبرز : « اذا فحصت مريضا بالمعـدة يشـكو آلاما فى ذراعه وصدره وناحية من معدته ، قل بصدده : هذا شىء دخل من فمه والموت يهدده » ٠

وفى أمراض القلب عرفوا ان الورم المصحوب بالنهجان بعد أقل مجهود سببه ضعف القلب ، كما وصفوا الانسكاب التامورى

وادرار البول وقد يكون البول السكرى ، وهناك أوصاف عدة لشلل الوجه وشلل الجسم نتيجة حدوث جروح بالرأس والجمجمة .

أما أمراض المعدة « روحيه » فجاءت لها أوصاف عدة شملت امراضا مختلفة لأعضاء التجويف البطنى .

وكانت هناك عدة أنواع لعلاج ما يصيب النـاس من زكام أو عطس ، ولقد جاء فى وصف أعراض الزكام ما يأتى : « ينصب المرض فى فتحات الرأس السبع – أى يسيل مخـــاط من فتحتى الأنف والدموع من العينين ويحدث التهابا فى الاذنين والفم – وكانوا يعالجون أمراض الاذن بالزيوت والاصماغ » .

أما عن مرض الدرن فسنتكلم عليه فى نهايه هذا الفصل عند الـكلام عن وجود أول مصحة فى العالم بمصر .

وكانوا يعرفون فوائد استعمال اللبن والزبد والعسل لامراض الرئة ، ولا زالت هذه المواد تستعمل الى يومنا هذا لتخفيف حدة السعال . وقالوا ان التين والجميز ينفع الـــكبد ، والـــكرفس والبقدونس ينفع الجهـاز البـــولى ، وقد ورد فى بردى سميث (رقم ٣١) وصف التبول غير الارادى وانتصاب الذكر نتيجـــة لانتقال فقرة فى الرقبة .

أما عن الامراض التناسلية فهناك عدة أوصاف لمرض يشـــبه السيلان ، ولكن لم يوجد للزهرى أثر ، والحالة التى اكتشـفها الأستاذ زكى سعد فى حلوان ودرسها الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين بالأشعة ، تدل على أن عظمة الساق مصـــابة بالتهاب فى غشائه يشبه ما يسببه الزهرى ، ولا يمكننا ان نقطع بأنه الزهرى نفسه اذ أن وجود هذا المرض فى العالم القديم لم يقم عليه برهان حتى اليوم .

وقد درس الدكتور كامل حسين مجموعة العظام الموجودة الآن فى متحف التشريح بكلية طب جامعة القاهرة ، ووجد أن الامراض الروماتزمية كانت منتشرة فى مصر القديمة ، والـــكثير من تلك العظام مصاب بتكلس فى أربطة المفاصل مثل ما يحـدث فى مرض بكترف (Bechterew) وهذا نفس استنتاج روفر كما أنه وجـــد

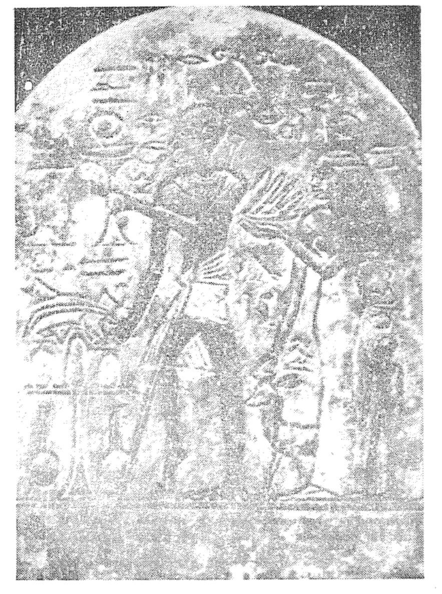
(exostoses) بالجمجمة أو زيادات موضعية فى العظم تشبه مـا يحدث حول أورام آلام الجافيه ٠

وفى متحف كازلزبرج بكوبنهاجن رسم دقيق لحاله قدم قفداء (equinus) نتيجة اصابة بشلل الاطفال نجد مثلها فى موميـاء سبتاح وقد وصفها اليوت سميث ٠

وتعتبر لوحة كوبنهاجن (شكل ٢١) أقدم سجل مصور لهذا المرض ، ويرجع تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة ، ولم يتكلم عن هذا المرض لا اليونان ولا الرومان ولم يتكلم عنه احـد من المصريين الا فى القرن الثامن عشر بعد الميلاد ٠

وهذه اللوحة تمثل شخصا صغير السن مصابا بشلل الاطفال، وترى الاصابة فى ساقه الايمن ٠ وقد وصف العالم الدانماركى (اوف هامبرجر) هذه الحالة وعززه (سـلومان) و (دوش) وترى المريض فى الصورة وقد ظهرت معه عصاته التى يتوكأ عليها عندما يريد السير ، ولكنك تراه هنا وهو يسند هذه العصى بكتفه الأيسر لانه يستغل يديه الاثنين بمستلزمات العبادة للالهه «استار» فى هيكلها ، ضارعا ان تهبه الصحة ليستمر على احتمال حالته ، وأن تحافظ على عائلته وأولاده ٠ وتدل الكتابة الظاهرة فى الرسم على أن الرجل كان يعمل بوابا ٠ واذا نظرنا الى كثرة الهدايا التى يقدمها ، والتى تظهر واضحة فى الصورة ، لعجبنـا كيف يمكن لبواب ان يقدم مثل هذه الاشياء الغالية ٠٠ ان هذا لدليل على أن أهل مصر القديمة كان لديهم وعى صحى متقدم جدا حتى أن البواب المصاب بمثل هذا المرض الذى يقعد صاحبه لم يتأثر فى نشاطه وصحته فكبر بالرغم من عجزه واتخذ عملا ـ ولو بسيطا ـ تفادى به ان يكون عالة على أحد ٠

أما البدانة فكان ينظر اليها بشىء من الازدراء ، وكانت منتشرة ـ كما هو الحال عندنا الآن فى مصر ـ عند الطبقات الغنية ٠ وقد صوروا فى رسوماتهم أنواعا من البدانة ، منها بدانة ملـكة بونت (الصومال) المرسومة فى معبد الدير البحرى (شكل ٢٢) وهذه الملـكة مصابة ببدانة جسيمة ٠ وقد قال البعض انها مرض الفيل ، وانما رأى الاستاذ غليونجى انها كانت مصابة بمرض دركوم ٠ وقد



(شكل ٢١) أقدم سجل في العالم لحالة شلل الاطفال
(محفوظة بكوبنهاجن)



(شكل ٢٢)
بدانة - ملكة بونت
من الدير البحرى لحتشبسو ت (١٥٠٠ ق٠م)
والاصل بالمتحف المصرى

ظهرت تلك البدانة مزرية حتى أن الذين زاروا المعبد بعد بنـــائه بقرون ، اتخذوا من هذا الرسم موضوعا لنقش كاركاتورى ٠

وثمة بدانة شيخ البلد ٠ وتمثاله موجـود بالمتحف المصرى ٠ وبدانة الملك اخناتون (شكل ٢) المنحصرة فى أسفل بطنه وثدييه واليتية وأعلى الفخذين مما جعل مكتشفه يلتبس فى جنسه وممـا ينم عن مرض فى الغدد الصماء ٠ وبدانة حارس أحد المعابد ٠ وقد وجدت نفوس فى مقبرتين بسقارة تمثل بعضها نيفر سشم بتاح ، بدينا على جدار ونحيفا يافعا مع زوجته على جدار آخر ، والآخــــر يمثل غنج ماهور نحيفا على واجهة المقبرة وبدينا فى ظـــلام الجدار الداخلى ٠ ويعزو الدكتور زكى اسكندر هذا الى أن المصرى القديم كان قوى البنية وهو شاب ثم يدخل فى دور البدانة كلما تقـدم فى السن ٠

وقد جاء ذكر ما قد يكون الغدة الدرقية فى بردى سميث فى الحالة رقم ٣٤ وهى حالة نقل الترقوة الانسى ، فقد جاء فيه أن الترقوة مربوطة الى أعلى القص (النصاب) حيث تصل الى الزور الذى يوجد فوقه « حتت بيويت » (الترقوة) وحت المستعملة قبل اسم كل جزء من أجزاء الذبيحة التى تقدم للآلهة كقرابين كالـكبد والطحال ، ولذا فان ايبل استنتج ان هذه الكلمة تصف قطعة من اللحم توجد فى مقدمة الرقبة تعتبر لقمة طيبة تقدم للآلهة وأن هـذه القطعة ما هى الا الغدة الدرقية ويخالفه الدكتور غليونجى بقوله : « ان ذكر الغدة الدرقية مشكوك فيه من علماء لغويين وأطبــــاء كثيرين » ٠

وقد أدعى حبرنيوالد أن الملكة كليوباترة كانت مصــابة بتضخم الغدة الدرقية ، وبنى هذا الادعاء على رسم لها بمعبد دندرة ٠ الا أن الاستاذ غليونجى بعد أن درس الاصل بدندرة تبين أن نتـوء الرقبة فى هذا النحت مظهر كاذب ناتج من طريقة النحت البارزة فى استدارة (ronde bosse) الشائعة فى عهد البطالسة ، كما هو ظاهر من ارتفاع حواف الابطين والكتفين والخدين أيضا فى هذه القطعة نفسها ٠

وكان المصريون القدماء على علــــم بأمراض أخــــرى مثل (Hydrocephalie) والصلع (Calvitie) ولا ننسى أن النساء

والرجال كانوا يحلقون رءوسهم للنظافة ، وكانوا يضعون شعرا مستعارا .

ولا ندرى هل كان الصلع كما يقول هيرودوت فى مصر القديمة اذ كانوا ـ رجالا ونساء ـ يحلقون الشعر للنظافة ، فقد وجدنا الملكة نفرتارى تزدان بشعر مستعار ، وكان كل من امينوفيس الثالث وسيتى الاول ورمسيس الثانى مصاب بالصلع بالرغم من أن هذا الاخير احتفظ باسنانه كلها حتى سن وفاته (١٠٠ سنة)

وقد كان المصريون يعالجون الصلع بزيت الخروع ، بعد مزجه بدهن فرس النيل والتمساح ... الخ . ونحن نعرف الآن فائدة الفيتامينات الموجودة فى هذه الدهون .

ووصف المصريون الصلع البقعى (الثعلبة) وعالجوه بمراهم خاصة .

(٢)

متى استعمل « الدير البحرى » كأول مصحة في العالم في مصر ؟

انشأت حتشبسوت (شكل ٢٣) معبد الدير البحرى بالاقصر (شكل ٢٤) سنة (١٥٠٠ ق٠م٠) ٠

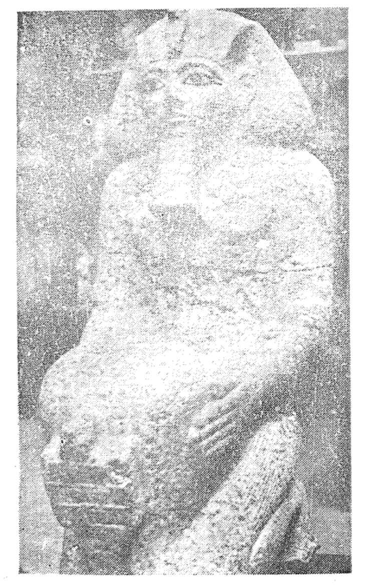
ويعد معبد حتشبسوت هذا منفردا في طرازه ، اذ بنى من ثلاث طبقات تعلو احداها الأخرى ٠ وقد قام بتشييد هذا المعبد سنموت أحد مهرة المهندسين في ذلك العصر ٠

وقد كرس هذا المعبد أولا للعبادة ، واستعمل أيضا ليكون « جنة آمون » و « مصحة » بعد ذلك كما سنبين فيما بعد ، وقد تعرضت نقوش هذا المعبد لكثير من التغيير والاتلاف ، أولا من نتائج الخلاف بين حتشبسوت وتحتمس الثالث حيث شوهت صور الملكة وأسماؤها ٠ وثانيا نتيجة الانقلاب الدينى الذى حدث في عهد اخناتون ، اذ محيت صور آمون لتحل محلها الرسوم الممثلة لعبادة اله واحد التى آمن بها اخناتون ٠

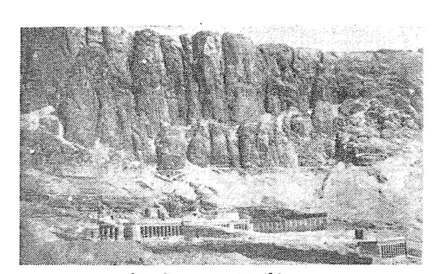
وقد اشتهر هذا المعبد بطرازه العجيب وبالصور الرائعة المرسومة على جدرانه بالنقش البارز ٠ ويرى الزائر على جانبى مدخل هذا المعبد جذوع أشجار يرجع تاريخها الى ذلك العصر ، وكان هناك طريق بين السهل وهذا المدخل وبين تماثيل أبى الهول كما كان يحيط بالمعبد سور عظيم ٠

فاذا اجتاز الزائر الباب وجد نفسه في فناء متسع ، كان به أشجار ونخيل تدل عليها الآثار الباقية ٠ وفى الجانب الغربى من هذا الفناء ايوانان مسقوفان على صفين من الأعمدة ، أحدهما ذو أعمدة مربعة والثانى ذو أعمدة ذات ستة عشر ضلعا ٠ والايوانان مرتفعان عن الارض على شكل مصطبة يتوسطهما مصعد يؤدى الى الطابق الثانى من المعبد ٠

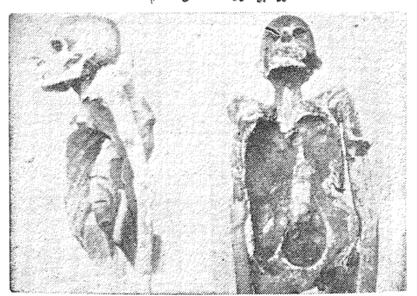
وفى الطابق الثانى تجد فناء متسعا ، فى الناحية الشمالية منه صف من أعمدة ذات ١٦ ضلعا أيضا ، وفى الناحية الغربية ايوانان



(شكل ٢٣) الملكة حتشبسوت ـ الاسرة ١٨
(١٥٠٠ سنة قبل الميلاد)
محفوظ بالمتحف المصرى رقم ٦٠١٣



(شكل ٢٤) معبـــد الدير البحرى
الذى اسسته الملكة حتشبسوت (١٥٠٠ سنة قبل الميـــلاد)
ويعتبر أول مصحة فى العالم



(شكل ٢٥) مومياء أحد كهنة آمون (١٠٠٠ ق٠م)
عنده مرض Pott مع تغير موضع العمود الفقرى وخراج باحتقان الـ psoos اليمنى

آخران شبيهان بالسابقين يتوسطهما مصعد يؤدى الى الطابق الثالث. وهذا الايوانان مسقوفان على أعمدة مربعة ، ويطلق على الايوان الايمن اسم ايوان ولادة حتشبسوت وهو يشمل ١٢ منظرا ، والى يمين هذا الايوان هيكل ثلاثه انوبيس يشتمل على عدة حجرات يسبقه بهو ذو أعمدة كان مسقوفا فوق ١٢ عمودا ذات أضلاع ويطلق على الايوان الايسر ايوان بلاد بونت (الصومال) وبه سبعة مناظر تمثل بعثة حتشبسوت الى هذه البلاد ، وفى جنوب هذا الايوان يوجد هيكل الآلهة حتحور (رأس امرأة بأذنى بقرة) .

ويبدأ الطابق الثالث ببهو يزين واجهته صفان من الاعمدة ، يتوسطه باب من الجرانيت الأحمر يؤدى الى فناء كبير ، وفى جداره الجنوبى بابان أحدهما يؤدى الى حجرة الطقوس الجنائزية أو حجرة القرابين ، يلى ذلك حجرة مكشوفة هى حجرة المذبح المصنوع من المرمر .

وفى الفناء الكبير أيضا يوجد باب مو الجرانيت يؤدى الى المقاصير الداخلية ، وهى ثلاث مقاصير متداخلة ، الثالثة منها هى عمل افرجيت الثانى من البطالسة وقد نقرها فى الصخر وكرسها لعبادة امحتب .. ومن ذلك الوقت نظن أن معبد حتشبسوت هذا نال شهرة طبية شفائيه فأصبح يقصده المقعدون والمرضى من كل البلاد ويمكثون به تحت الاعمدة للاستشفاء . والزائر إليه الآن يجد آثار زيارة هؤلاء المرضى من كتاباتهم التى كانوا يكتبونها على الحوائط وهم جالسون (لأنها مكتوبة فى مستوى ارتفاعهم وهم فى هذا الوضع) . وقد استنتج (Milne) وجوزيف أن المعبد استعمل كمصحة .

وأغلب هذه الكتابة يشمل اسم ومهنة المريض ، وأحيانا تاريخ وصوله وتاريخ مغادرته .. ومن هذه الكتابات فقرة جاء فيها : « أنا اندروباكوس من أصل مقدونى جئت لزيارة امنوتيس وكنت مريضا جدا وبقدرة الله شفيت . أسألك يا ربى أن تشفق علينا وتعطينا دائما الصحة الجيدة . وداعا » .

وليس وجود مثل هذا المعبد يجعلنا نجزم بأن السل كان منتشرا فى مصر ، فلم يرد ذكر هذا المرض فى أى بردى طبى ،

ولكننا بدراستنا للهياكل العظمية الفرعونية يظهر منها وجود بعض حالات سل العظام مثل مرض بوت (Pott) ، وفى (شكل ٢٦) التهاب مفصلى متقدم من أصل درنى فى عظمة ساق مومياء .

وقد نوقش سبب وفاة الملك توت عنخ أمون وهو صغير السن.. وقد أبدى فى ذلك رأيان أحدهما يقول أنه مات بالسل والآخـــر يرجح أنه مات مسموما بسبب مؤامرات داخلية .

وقد وصف سميث روفر فى سنة ١٩١٠ مومياء قس لآمـون من الاسرة ٢١ (١٠٠٠ سنة ق . م .) عنده مرض (Pott) مع تغيير موضع العمود الفقرى وخراج (دمل كبير) مصحوب باحتقان عضلة الـ (Psoas) اليمنى حيث جمعت فيها (المدة) التى سببها اصابة الفقرات (الـ Lombaires) (شكل ٢٥) .

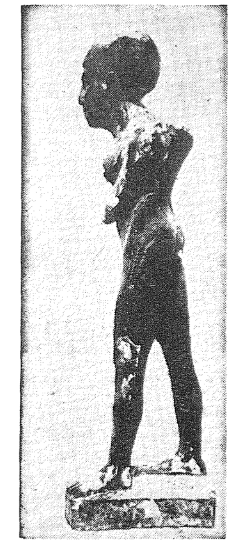
من ذلك يتضح أن السل كان موجودا بمصر القديمة ،ولكنه لم يكن منتشرا ، وقد اعتاد اليونان والرومان ارسال مرضاهم بهـــذا المرض الى مصر للاستشفاء ، معتبرين فى ذلك وادى النيل كمصحة.

وفى الحقيقة يصلح جو مصر لكل درجات السل ، فالوجه القبلى بجوه اللطيف الجاف غير المتقلب يساعد على سرعة الشفاء من السل المتقدم والخطر . والوجه البحرى وشاطىء البحر الأبيض بجوهمـا البحرى ينفعان للحالات الخفيفة من هذا المرض .



(شكل ٢٦)

التهاب مفصلى عظمى متقدم من اصـــابة درنى فى عظمة ساق موميـاء



(شكل ٢٧)
أحدب mitre
الاسرة الخامسة
(متحف القاهرة)

(٣)

الاقرباذين وفن علاج الامراض

كان المصريون القدماء بارعين فى الكيمياء ، واعترف لهم العرب بذلك ، فاشتقوا كلمة « الكيمياء » من كيم الاسم الذى أطلقه الفراعنة على بلادهم ، وكانوا يجهزون الكثير من العقاقير ، كالمراهم وغيرها فى معمل خاص يسمى « اسيت » ، وكانوا يراعون الدقة المتناهية فى الوزن ، فقد وجدت مثاقيل يزن بعضها ٢٫٠ جم ومكاييل للسوائل .

وقد جمعت ورقة برلين الطبية نحو مائة وسبعين تذكرة طبية ، وجاء شرح ما يقرب من خمسمائة دواء فى جميع الاوراق الطبية المكتشفة . وقد جمعها المسيو لوريه فى جدول ، وكانت مصادرها معدنية ونباتية وحيوانية :

المواد المعدنية ـ مثل الحجارة الكريمة (الفيروز خاصة) والذهب والفضة والشب وكربونات النشادر وكربونات الجير وأملاح الحديد وأملاح الرصاص والنطرون والصودا .

المواد النباتية ـ وقد عثرنا على بعضها مثل الرمان والخرطل والخشخاش بجانب المومياء فى المقابر ، ومن النقوش والنصوص يتضح انهم كانوا يعرفون أيضا السنط والايسنت ورجل الذئب Acanthus mollus والصبر واللوز والشبت والايسيون وشعر الجن والخروب (واستعماله كمقو للباه وطارد للديدان) والقرطم والشمشم (ولا يزال يستعمل حتى الآن فى مصر والسودان لعلاج الرمد) والكولشيك وحب الهال (الحبهان) والكمون والهندباء والحلبة والتين والحنظيان والارمان والحشيش والسكران والكتان والزنبق واللقاح والخردل والمر والعفص وجوزة الطيب وحبة البركة والبلح والفستق والفجل والزعفران وبصل العنصل والأصماغ والاستراك (لبنى الرهبان) .

واستعملوا السناج كحلا والعرعر لادرار البول ، وكان الأفيون يستعمل فى اعداد الاشربة المهدئة والمسكنة للآلام . واستعملوا

زيت البابونج للتدليك والثوم ضد التعفـن ، واشـترطوا لتعاطى الثوم الحاجة اليه لأن من يتناوله وهو سليم يؤاخذ لأن له رائحة كريهـة ٠

ومما وجد فى ورقة ايبرس الطبية أن المصريين استعملوا الخروع كثيرا ووصفوا حبوبه لمن كان عنده عسر هضم ، وكانوا يسحقون بعض هذه الحبوب ويمزجونها بالزيت فيكون عجينة تدهن بها الرءوس لتنمية الشعر ، واذا مزجت بالعسل خففت آلام الـرأس ، أما زيت الخروع فاستعملوه للاضاءة وتضميد الجروح ذات الصديد والقيـح ٠

ومن النباتات التى تستخرج منها العقـاقير ذات الخواص ، النعناع والكزبرى والشيح والنبق والخردل وعود الند (البخور) والزعفران والكرفس والفجل وحب الكتان والقرع وراتنج الصنوبر وبعض محاصيل أخرى أساسها التربنتين وبعض المنقوعات المسرة كمغلى الشعير والجعة والزيت والنبيذ والخل ٠

وكانوا يجمعون هذه النباتات من الحدائق الموجودة حول المعابد والهياكل ٠ وكان الكهنة يحضرون عند الحاجة النباتات والعقـاقير الاخرى غير الموجودة عندهم من جهات بعيدة ٠ وقد وجد نقش على الباب الشرقى من معبـد الدير البحـرى بالاقصر يثبت أن الملكة حتشبسوت (أى منذ ٣٣٠٠ سنة) استحضرت من بلاد العـرب نباتات عطرية وزرعتها وانفقت على ذلك نفقات كبيرة ، وكونت منها أول حديقة انشئت فى العـالم القديم ، وهـذا من الادلة على قدم المدنية فى مصر ٠

المواد الحيوانية ـ مثل كبد الثور والعجل ورأس وصفراء بعض الاسماك والمخ ، وعسل النحل ولبن الحـامل والبقرة والحمـارة والماعز الخ ٠ ولقد عرف المصريون القدماء فى جميع عصورهم أن لبن النساء ارقى من لبن الحيوان ، وكانوا يعتبرون هذا اللبن غذاء ثمينا لازما لنمو الطفل ٠

وقد كان استعمال الاجزاء الحيوانية مثل كبدها أو لحمها أو دمها يعتبر فى القرن التاسع عشر مثال الجهل بالعلم والخلط بالشعوذة . لكن البحوث الحديثة أظهرت لنا العجب ، فأصبحنا الآن نعلم أن بعض الامراض ناجم عن قصور غدد الجسم وهذه تعالج بتعاطى ما يقابلها من غدد الحيوانات . فمرض المكسيديما ناجم عن فشل الغدة الدرقية ويعالج بتعاطى هذه الغدة المأخوذة من الثور . كذلك مرض ادرار البول الغير السكرى (ديابيطس انبيدس) فهو ناجم عن فشل الغدة النخامية ويعالج بتعاطى خلاصة هذه الغدة المعروفة باسم بتروترين ، والانيميا الخبيثة التى هى نتيجة قصور الكبد تعالج بتعاطى هذا العضو نيئا من أى حيوان . ويرى البعض أن تعاطى المعدة النيئة كاف أيضا لشفاء هذا الداء القتال .

كذلك مرض التكرز فيعالج بخلاصة الغدة المتاخمة للدرقية . وهكذا ... هذا من جهة الأمراض الناجمة من فشل الغدد . لكن هناك أمراضا أخرى سببها قلة الفيتامين بالجسم مثل الكساح والبلاجرا وهى أمراض مصرية قديمة تعالج ـ الآن ـ بالفيتامين (د) فى حالة الكساح المستخرج من كبد السمك . والفيتامين (ب٢) فى حالة البلاجرا وهو كثير فى اللحوم والخميرة والحبوب . وبعد كل هذا يحق لنا أ نتساءل هل كان أجدادنا يعرفون خواص الاعضاء الحيوانية وأنواع النباتات حتى أكثروا من وصفها لامراضهم كما نصفها نحن الآن (الدكتور حسن كمال) .

والى قدماء المصريين يرجع كثير من الفضل فى ايجاد عدة عقاقير لا نزال نستعملها للآن ، منها النشادر (وكانوا يستخرجونه بسحق أو حرق قرون الحيوانات أو أظفارها ، أو حوافرها أو عظامها) وذلك بشكل بخور أو علاج موضعى . وهذه الطرق البدائية فى استخراج النشادر واستعماله هى الاصل فى بقاء هذا الدواء فى الطب اليونانى والسورى والعربى فى عهد القرون الوسطى .

وكان يطلق عليه فى القرون الوسطى اسم ((Hartshorn)) ومعناه قرن الظبى . ومحلول النشادر المائى لا يزال يعرف فى وقتنا هذا باسم (Liq. Ammoniae)) . أو ((Spirits of Hartshoron))

وكانت اغلبية الوصفات مركبة من أصناف عـدة ومكونة من القاعدة ، أى الجوهر الفعال مضافا اليه المصحح (Corrective) والسواغ ((Excipient)) • وكانوا يصنعون العقاقير على شكل شراب أو مغلى أو منقوع أو حبوب أو مسحوق أو لعوق للاستعمال الداخلى ، أما للاستعمال الخارجى فكانوا يستعملون اللبخ واللزوق والنقط (القطرة) والمراهم والاستنشاقات والتبخـير واللبوس والغسول الشرجى والمهبلى • ويحتمل أنهم كانوا يستعملون لهـذا الغرض آلة على شكل قرن مجوف ينتهى طـرفه المدبب على شـكل ملعقة أو منقار طير •

وأحيانا كان الطبيب يعد الادوية بنفسه ، وقد وجدت قطع من الخزف ((Ostraca)) مكتوب عليها وصفات أدوية •

وكان الصيادلة يجهزون العقاقير ويكتبون عنها بيانا على أعمدة الهياكل فى الامكنة المخصصة للاطبـاء ، ويتضح من هـذه النقوش نشاط القائمين به اذ كانوا يسحقون الادوية ويعتنون بغليانهـا وتصفيتها من أقمشة نقية ، وكان الماء « المغلى » هو الشراب العادى اليومى • ولكن الكهنة استعملوا على سبيل الرفاهية النبيذ وشراب الشعـير واللبن والزيت ومزج ما يستطيعونه من هـذه الانواع لتناولها شرابا دافئا صباحا ومساء • وكانوا يعتنون بتحضـير الادوية والمسهلات المركبة من عصـير النباتات التى كانوا يخلطونها بعد أن يستخرجوها من الحبوب ونحوها ، ويصنعون أيضا أقراصا طبية ومراهم تستعمل من الظاهر كدهان للجسم •

وكانوا يكتبون تشخيص المرض على الروشـتة ، ويذكرون أسماء الأدوية اللازمة له دون تحديد المقادير اكتفاء بأن ذكر المرض كاف لارشاد الصيدلى باعتباره متضلعا فى فنـه عالما بالكميـات اللازمة له فى كل نوع ،كما كانوا يستعملون رموزا اصطلاحية فى أسماء الادوية اكتفاء بتداول هذا الاصطلاح بين الاطباء والصيادلة •

واليكم مثال لوصفة لطرد الديدان المعوية (ايبرز لوحة ١٣، سطر ١٢ ـ ١٥) :

٧

حبوب شجرة (نوزم) ١/
لبن ١/١ — سخن • امزج معا • تجرعه
عسل نحل ١ — على أربعة أيام • هـذا الدواء
حبوب الحلبة ١/١ — يطلق البطن •
نبيذ ١

أما الطب المصرى فى أواخر عهد الفراعنة ، فوردت عنه بعض قراطيس تحوى وصفات عجيبة تطابق كثيرا من وصفاتنا • خذ مثلا ما جاء منها فى أحد القراطيس (١٠٠ب٠م٠) :

المرهم الاصفر للجروح المتقيحة ـ كالمبين (كربونات الزنك الخام أو حجر التوتية) ٤ درهم ابيض الرصاص ، ٨ درهم دقيق ناعم ، ٤ درهم أكسيد الحديد ، درهم واحد زعفران ، ودرهم واحد أفيان ، ٣ أوقيات صمغ ، ٤ درهم ماء •

لايقاف النزف ـ مسحوق الشبة يبطل النزف حالا •

للأرق ـ سكران •• ينسون ١ درهم أفيون ، ٤ أوقيات تمزج معا • وتتعاطى بطريق الفم •

وكانوا يوصون باستعمال المسهلات ثلاثة أيام فى كل شهر • وكانت قوانينهم تحرم أخذ المقيئات وقت شدة المرض ، ويمنعون تكرار تعاطى المسهلات الا اذا مضى على الاول منهـا أربعـة أيام • والمصريون القدماء هم الذين اخترعوا طريقة العلاج بالحقنة الشرجية، ولذلك قصة طريفة يحكيها Pline ، وهى أنهم شاهدوا على شاطىء النيل أن الطائر الحارس الكركى (أبو منجل) Ibis الذى اتخذوه رمزا لمعبودهم تحوت ـ يأخذ الماء بفمه ويدخله فى (شرجه) وشرج أولاده عندما يمرضون ، فأخذوا عنه الفـكرة لتطبيقها فى حالة الوقوع فى المرض لتنظيف أمعائهـم ، وكـانوا يستعملون الـكى للأمراض الرئوية والمفاصـل ، وكانوا يغطون المحموم بالصوف ليعرق واذا لم يعرق تأكدوا من دنو أجله •

الباب السادس

علم الصحة والطب الوقائي

(٩)

علم الصحة والطب الوقائي

كان المصريون القدماء يطبقون القوانين الصحية بكل دقة ، ويحتاطون لدرء غوائل الأمراض قبل وقوعها ، ويمنعون انتشارها اذا حدثت . وكانت لهم قواعد فى نظم التغذية وأوقاتها ، تطبق على الملوك ، فلا يتناولون أكثر مما يقرره لهم أطباؤهم ، ذلك كي يتفرغوا بنشاط لشئون الدولة ولا ينهمكون فيما لذ وطاب ضاربين بمسئولياتهم للرعية عرض الحائط .

قال ديودور الصقلي ان الأمور الطبيعية كالمباضعة كانت منظمة عندهم حتى أنهم خصصوا لها أوقاتا معينة ، وقال هومير وبلوتارك ان كل مصرى فى ذاته كان كطبيب خاص لعائلته لتعوده على اتباع القوانين الصحية منذ نشأته . وكانوا يعتبرون الأطبـــاء كمعلمين يتلقون عنهم العلوم الصحية واعتبرهم اليونان أنهم منشئو عـلم صحة الأبدان ، وقالوا ان المصريين هم الشعب الوحيد السليم البنية الذى يمكنه أن يعمر طويلا بسبب بساطتهم فى المعيشة وتنـــاول الأغذية السهلة الهضم ، وليست كذلك الشعوب الأخرى .

واشتهر المصريون بالنظافة ، فقد كانوا يغتسلون بالماء البارد مرتين فى كل اربعة وعشرين ساعة ، وكانوا يغتسلون قبل الدخول الى الأماكن المقدسة وأماكن العبادات وكذلك بعـد قرب النســـاء ، وكانوا يزيلون ما ينمو على أجسامهم من شعر كل ثلاثة أيام .

وكانوا يعتنون بغسل الأيدى قبل الطعام وبعـــده ، وكانوا لا يكثرون فى الأكل ، وكثيرا ما كانوا يقصرون طعامهم على الخبز والخضروات والفاكهة والاسماك والطيور . وكذلك كانوا يحرمون العلاقات الجنسية أثناء الحيض . وكانوا يتميزون بالنظافة المثالية سواء الغنى منهم أو الفقير ، وقد تغنى السواح الافريق بعادة غسل أوانى الشرب عند المصريين واستعمال المليينات والمقيئـات ثلاثة أيام كل شهر ، وكانوا يستعملون الصودا فى الغسيل والزيوت والروائح لصيانة البشرة .

وقد ورد فى نهاية بردى ادوين سميث وصفة تجميل (لارجاع تجعدات المسنين الى شبان وشابات فى سن العشرين) أساسهـــا

استخراج الزيت من الحلبة ، وقد درست ـ عندما كنت بأوربا ـ تطور هذه الوصفة الفرعونية القديمـــه التى كان قـدماء المصريين يستعملونها من أكثر من ٣٠٠٠ سنة ق · م · واستعملتها كليوباترة أيضا لنعومة البشرة وازالة النمش ، واستعملها عنهم بعـد ذلك العرب ، ويا حبذا لو حاول علماء القرن العشرين اعادة تجـــارب الفراعنة بخصوص استعمال زيت الحلبة من الظاهر خصوصا بعـــد أن ثبت مفعولها من الداخل فى زيادة لبن الام ·

وكانوا يصنعون الخبز من الشعير والقمح ، ويصنعون الجعة ، وكانوا يعرفون من المواد الزلالية لحوم الضأن والبقر والثـيران واللبن والطيور والبط والاوز ، ولم يعرفوا الدجاج الا فى عهـد متأخر ·· والسمك الذى كانوا يأكلونه مشويا أو مســـلوقا أو محفوظا فى الملح (الملوحة والفسيخ) ·

وكان الملح عندهم على شكل قوالب كبيرة ، وقد عثرنا على كثير من هذه القوالب فيما اكتشف لهم من آثار ، وقد أثبت التحليـــــل انها نقية خالية من الشوائب حتى التى ترجع الى الاسرة السادسة (٢٢٠٠ ق م ·) وهى أقدم ما وجد ·

وكان أهم ملح عندهم هو النطرون المستخرج من وادى النطرون، وكانوا يستعملونه فى حفظ الاطعمة وفى التحنيط · وكانوا يجمعون النطرون أيضا من الكاب بالقرب من نوكرايتس فى الدلتا وكان هذا الملح يسمى نتر التى اشتق منها الاسم نطرون (Natron) الذى يستعمل للتعبير عن هذه المادة فى كل اللغات كما اشتق منها كلمات أخرى علمية مثل نترات ونتريان ·

وكانوا يعرفون من الفواكه ، الشمام والبطيخ والخيار والبلح والزيتون والتين والعنب ، وكانوا يعرفون أصنافا كثيرة من الخضر وكان البصل والكرات والفجل والتوم والحبوب كلها موجـودة فى عهدهم · وكانوا يستعملون العسل فى التحلية ، وزيت الزيتون فى طهو الطعام ·

وكان المصريون القدماء يفضلون المعيشة فى الخلاء بقدر الامكان، ويعدون لانفسهم المنازل الفسيحة وفيها البســـاتين ، ويبنون فى

أعالى دورهم أماكن تساعد على الانتفاع بطلاقة الجو ونقاوة الهـواء ؛ ويلبسون فى أوقات الراحه الملابس البيضاء ، وكانوا يقبلون على الاعمال الرياضية بأنواعها بما فيها الصيد والقنص · قال شامبليون انه وجدت فى مقابر بنى حسن رسوم للاسرة الحـــادية عشرة أى منذ (٢٠٠٠ ق · م ·) تدل على أن المصارعة كانت معروفة عندهم واشتهروا بالبراعة فيها ·

اما الابهاء الداخليه للمساكن فكانت تهوى بالملاقف ، وكانت المساكن مزودة بالمراحيض مما أثار دهشة هيرودوت ، فقـــال ان المصريين يختلفون فى عاداتهم عن بقية الشعوب الاخرى ، فهم يتناولون طعامهم خارج مساكنهم بينما يقضون حاجتهم داخلها · وفى مقابر سقارة شمالى الهرم المدرج ، وخاصة المصطبة رقم ١٣٠٢ الخاصة بروابو الذى كان معاصرا لفرعون الاسرة الثانية نترمو (حـــوالى ٣٠٠٠ ق · م ·) نماذج مصغرة للبيوت التى كان يسكنها المتوفى فى حياته وكان بكل منها الحمام والمرحاض . وهذا الاخـــير كان يحتل دائما من البيت الجهة الجنوبية الشرقية وقد درسه الاستاذ غليونجى دراسة مستفيضة نقتبس منها ما يأتى :

« فى مدينة (تل العمارنة الآن) التى بنـــاها اخناتون قد اكتشف بورخارد أربعة أنواع من المراحيض · ووجدنا أيضـــا فى هذا العصر أمثلة عدة من الحمامات ، ولم يكن المستحم ينغمس فى حوض مملوء بالماء كما كان يفعل الاغـــريق والرومان ، وانما كان يصب الماء من أعلى رأسه ·

وكانت جدران الحمام مصنوعة من الحجر ومبطنة أحيـــانا بالقيشانى ، وقد بلغت الحمامات ذروة الترف فى عهـــد رمسيس الثالث الذى شيد بجوار معبده بمدينة هابو قصرا مزودا بالحمامات، وكل من هذه الحمامات كان منحوتا فى حجر واحد ·

وقد اظهرت حفريات بورخارد فى معبد ساحورع ثانى فرعون (الاسرة الخامسة) (٢٧٠٠ ق · م ·) فى سقارة أحواضـــا من الحجر المبطن بالمعدن فى كل حجرة وفى كل ممر منه ، وفى أسفل كل حوض فتحة تسدها سدادة من المعدن مربوطة بسلسلة تشبه

تماما السخانات والسلاسل المستعملة في الاحواض الحالية ، وكانت فتحات الاحواض متصلة بشبكة من الانابيب الجوفية قدر طولهـــا بأربعمائة متر وتنتهي الى الوادي ، والانابيب مصنوعة من صفائح النحاس المطروق مطوية على شكل اسطواني ٠

وفي عهد البطالسة ، عم استعمال المقاعد بالمراحيض وانتشرت الحمامات العامة المزودة بالتدفئة ، وكان عددها في الاسكندرية ٤٠٠ عند فتح العرب ٠

وكان الماء ينقل في قربه من جلود الحيوانات ويحفظ في أوعية من الخزف المسلمي ، ولم يكن المشروب الوحيد بل كانت هنـــاك الجعة التي تشبه البوظة في وقتنا الحاضر ٠ وكان هناك النبيـــذ الذي لم يكن شراؤه في متناول الجميع بل كان مثل اليوم مقصورا على الاثرياء ، وكانت تصنع منه أنواع عدة ، أهمها ما كان يصنع من العنب والبلح ، كما هي الحال الآن ٠

وكانوا يرون أن العناية بمياه الشرب في مقدمـــة الاحتياطات الصحية الواجبة ، وكانوا يفضلون الماء القراح عـلى كل الاشربة ، ويعمدون الى تطهيره من الميكروبات بغليه على النار أو تقطيره ٠ وقد نقل ملوك البلاد الأخرى هذه العادة عن المصريين ٠

ومن الادلة على ذلك انه في سنة (٥٥٠ ق ٠ م ٠) عنـــدما عزم الملك كورش على القتال ، نقل معه كميات من المـــاء في أواني فضية ٠ وقال هيرودوت ان هذه العادة اتخذها الملك المذكور في تنقلات الجيوش ونحوها ، امتثالا لنصائح اثنين من أطبائه تلقيا علومهما على أساتذة من الاطباء المصريين ٠ وهـــذا يثبت أن مصر علمت العالم كله نظام استصحاب المياه النقية في حملات الجيوش ضمانا لوقايته وسلامته ٠

الباب السابع

طب العيون والأسنان

(١)

طب العيــون

اشتهر المصريون القــدماء بالبراعة فى عــلاج العيون ، وزاد اهتمامهم به بسبب انتشار أمراض العيون فى وادى النيل ، وكانوا يؤهلون المكفوفين للغناء والموسيقى ، كما يظهر لنا من النقوش التى وجدناها ٠

وقد وصفوا هـــذه الامراض فى بردى برلين وبردى لندن ؛ خصوصا فى « كتاب العيون » الموجود فى بردى ايبرس ، وقد اشتمل هذا الأخير على وصف أكثر من ٦٠ حالة يتضمن احصـــاء لأمراض العيون وطرق تشخيصها وعلاجها ، ومن انواعها التهـاب الملتحمة والتهاب الجفون وغيرها ٠ وقد نقل بردى كارلزبرج بعض هذه الوصفات ٠

وقد شاهد الدكتور جارينو فى بعض الجثث المحنطـــة آثارا لمرض التهاب الملحمة الحبيبى (التراكوما) عولج علاجا باهــرا انقذ صاحبه من مضاعفاته مما يدل على عبقرية فذة لقدماء المصريين ، وقد جاء ذكر هذا المرض فى بردى برلين ٠ ونستطيع أن نؤكد اليوم بما لدينا من معلومات ان قدماء المصريين كانوا على علم تام بما لا يقل عن ٢٠ مرضا تخص العين ، منها : التدمع ، والسحابة (البياضة) والعنبة (ستافيلوما) ، ودهن العينين ، وتمدد الحدقة ، والصنفر (بيترصون) ، والرمد الحبيبى (وســموه نيحات او نيهــات) ، والالتهاب الجفنى ، والشتر أو انقلاب الجفن للخارج والبوبست (الدمل) ومرض الشعرة وقد جاء فى برديه ايبرز ذكر لهذه الامراض وتركيب الدواء اللازم لعلاجها ٠

وجاء فى لفافتى ويبرز ولندن ذكر مرض « عمى الليل » وجاء فى ايبرز أنه كان يعالج بكبد البقر بعد تدخينه ، ويعترف طبنا الحديث بصحة هذا العلاج لاحتواء الكبد على كمية كبيرة من فيتامين «أ» النافع لهذا الغرض ٠

وقد كان « ايرى » وأواى وفيمو نيفرى يعالجون العيون وكذلك سائر أجزاء الجسم ، لكن « نى عنخ دواو » كرس نشاطه لعــلاج العيون وهو من عصر الاسرة الخامسة • وقد ذكر الدكتور غليونجى أن المصريين كانوا يسمون الحدقه (القناة التى بداخل العين) ومنها سميت باللغة اللاتينية ((Papilla)) - أى القناة القاصر - وفى اللغة الاسبانية ((Nina de los ojos)

وكانوا يستعملون الكحل والمراهم فى علاج العيون بشرط ان تكون هذه الاشياء مصنوعه من المواد النباتية والمعدنية النقيــة • وكانوا يستعملون نوعين من الكحل احدهما اخضر والثانى اسود • وكان النوع الاول يصنع عادة من الملاخيت (كربونات النحــاس القاعدية) والثانى من الجالينا (كبريتيد الرصاص) أو من السناج وقد وجدت من الأسرة الثانية عشرة صناديق خشبية مقسمــة من الداخل الى أقسام بها أنواع الكحل والعطور والمراود التى تستخدمها السيدات فى زينتهن •

وقد مهر فى رسم نصــنخ ايبى شخص يضــع قطرة فى عين مصاب ، وقد قال عنه آخرون انه ينتزع منه جسما غريبا (شكل ٦٨) وقد ذاعت شهرة قدماء المصريين فى طب العيون لدى جميع الممالك • وقد ذكر هيرودوت أن سورش - ملك الفرس - احتاج فى وقت من الاوقات الى أطباء مهرة لعلاج عينيــه فلم يجد فى مملــكته ولا فيما يجاورها من يثق بهم ، فانتدب طبيبا خاصا من مصر . وبعد أن تم له الشفاء على يديه كلفه أن يعلم منه لاطباء بلاده فاجابه الى ذلك •

كذلك لم يقم الطبيب الشهير « طوبى » برحلته الى مصر الا لكى يتعلم طب العيون ٠٠ والمصريون القدماء هم اول من سمى مرض الكاتاراكت ، صعود الماء الى العين ، وسماه اليــونان والرومان أيضا ، الماء الابيض - وهى نفس التسمية التى نطلقها نحن على هذا المرض الآن ، وسبب ذلك ان المصاب ينظر وكأن ماء يحول بينه وبين رؤية الاشياء •



(شكل ٢٨) طبيب العيون وهو يجرى جراحة
من مقبرة ايبى
(الاسرة التاسعة عشرة)

وذكر الفيلسوف الرواقى الشهير كريسب (١) الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد أن المصريين كانوا يقومون باجراء عملية المياه البيضاء فى العين (الكاتاراكت) كعملية بسيطة تمارس باستمرار . وقد أكمل الجراح اليونانى الشهير انتييل فى القرن الثانى بعد الميلاد مزاولة هذه العملية على أرض مصر وفى الاسكندرية نقلا عن كرنريب القبرصى . ومن ذلك يتضح أن انتيل ليس هو أول من ابتكر عملية الكاتاراكت فى العالم – كما ظن الجميع حتى اليوم – ولكن قدماء المصريين هم أصحاب الفضل فيها .

(1) Le philosophe Stoïcien Chrysippe

(٢)

طب الاســـنان

كتب هيرودوت انه كان يوجـد بمصر القـديمة اخصـائيون للأسنان ، وكانوا على درجات مختلفة ، منهم الطبيب العادى منقورع عنخ . وجاء ذكره في مصطبـة نى عنخ سخمت ، طبيب المـلك ونفريوتيس الذى ذكر فى مصطبة سبشسات حتب ، ومنهـم رئيس الاخصائيين مثل « حيزيرع » و « بسامتيك سنت » .

وبالرغم من أن التســويس كان نادرا ، فان « البيــوريا » (شكل ٢٩) والخراجات كانت منتشرة . وقد زاد انتشالها بتقدم الحضارة وزيادة الترف . وقد وجـد اليوتسميث فى جمجمة امينوفيس الثالث غشاء من الطرامة حول أسنانه وفراجين تحتها ، ومن أسماء أمراض الاسنان عندهم « آكل الدم » التى فسرها ابيل بالاسقربوط وغيره بالبيوريا ، وكانت الخراجات تصرف بواسطة تربانة صغيرة فى عظم الفك .

ومما يدل على قدرة قدماء المصريين الفائقة فى طب الاســنان ما ظهر لنا من جمال الاسنان في الموميات التى تركوها ، ولا سيما أسنان رمسيس الثانى الذى مات مسـنا (١٠٠ سنة) بأسـنانه كلهــا ! .

وقد عثر يونكر ((Junker)) على سنتين مربوطتين سويا بسلك ذهبى دقيق مما يدل على أن الطبيب المصرى القديم قد أراد بذلك أحكام ربط سنة غير ثابتة فى سنة أخرى ثابتة بجوارها . والأعجب من هذا هو ما عثر عليه برلاند ((Purland)) الذى وجد ســنة صناعية فى مومياء ، وكانت هذه السنة محملة على قاعدة خشبية صغيرة فوق جذر سنة موجودة فى مكانها . وعثر بلزونى (Belzoni) أيضا على أسنان كثيرة من هذا القبيل مثبتة بأسلاك ذهبية .

واذن فمصر قد ابتكرت فن تركيب الاسنان الصناعية بدلا من الاسنان الطبيعية التى فسدت أو سقطت . وممـا يدل على عظمة قدماء المصريين فى هذا المضمار أنه فى الوقت الذى برعت فيه مصر فى تركيب الأسنان واصلاحها كان أطباء اليونان لايعرفون الا خلع الأسنان فقط !



(شكل ٣٩)
بيــــوريا
عند عامل من عصر الاهرامات
(٢٨٠٠ ق٠م)

الباب الثامن

أمراض النساء والولادة

(١)

امراض النســاء

تناولَ امراض النســـاء جزء كبير من بردى ايبرز ، وثلاث صفحات من بردى كاهون ، وخمسة أسطر فى بردى برلين ، وعشرة أسطر فى بردى لندن ، وسبع قطع فى بردى كارلزبرج ٠

وقد جاء فيها وصف سقوط الرحم وعلاجه بالتحاميل وغيرها ، وتبين منها أن قدماء المصريين عرفوا أعـراض مرض الرحم من آلام فى أسفل البطن ونوبات عصبية وغيرها . ووصــف بردى كاهون بالتحديد مرضا يشمل التهاب الرحم وآلام المفاصــل والعينيين ٠ ويرى الدكتور غليونجي معنا أن هذا الوصف ينطبق عــلى مرض السيلان الذى يسبب الالتهاب الموضعى والروماتزم المفصلى والتهاب العينيين ٠

وكان الاجهاض وتحديد النسل يعاقب عليها عقــابا شديدا ، وقد بلغوا شأوا عظيما فى عدالة قوانيهم فكانوا لا ينفذون حكما فى حامل حتى تلد ، لـكيلا يأخذوا المولود البرىء بذنب أمــه التى اقترفت اثما ٠

وكانوا يسمون الرحم حميت او .(mwt-rmth) اى ام الرجال، وهذا يقارن بالكلمة اللاتينية للرحم وهى (Matrix اى الأم ٠

وكانوا يهتمون اهتماما كبيرا بالزواج المبكر . وقد قال فى ذلك أحد حكمائهم : « ان من بادر بالزواج فى صباه وفى ريعان الشـباب أمكنه أن يرى فى شيخوخته أولادا وبناتا تسره نشأتهم . ويستطيع تربيتهم وهو فى أوج نشاطه فتقر عيناه بهم ، ويمكنه أن يرشدهم فى حياته بما اكتسبه هو من تجارب تفيدهم فى مستقبلهم . فينشأون نشأة صالحة تطمئن لها نفسه » ٠

وكانوا لا يمنعون الزواج بالأقارب . بل انهم توسعوا فيــه فأباحوا للرجل أن يتزوج بأخته من أمه فقـــط ، وحرموا الزواج بالأخت الشقيقة أو الأخت لأب الا عند اقتضاء احوال . خاصــة فى شئون العائلات المالكة حرصا على نظام التوارث ٠

وربما يتساءل القارىء : أليس فى زواج الأقارب ضرر يؤدى الى ضعف النسل أو الجنون أو الصمم او العجز . وغير ذلك ؟

لقد وجد ارماند روفر أن جميع نسل المصريين القدماء الذين تزوجوا قريباتهم كانوا اذكياء أقوياء عمروا طويلا وانجبوا كثيرا (أكثر من ثمانية) فصنعوا هذه المدنية الهائلة التى لم يصنعها شعب آخر مثلهم ٠

ويتضح من الكتابات المدونة على كثير من آثارهم انهم كانوا يرغبون دائما فى الانجاب ويحاولون علاج العقم ، كما كانوا فى بعض الاحيان فقط يستعملون وصفات للحيلولة دون ذلك ٠

وكانوا يعرفون طرقا كثيرة للتأكد من خصب المرأة وعقمها ، ومعظمها مبنى على فكرة وجود اتصال فى المرأة الخصيب بين تجويف المهبل وبقية الجسد ٠ وبعض هذه الطرق قد ورد ذكره فى لفائف كاهون وكارلزبرج ، منها مثلا وضع لبوس من الثوم فى المهبل ثم ملاحظة الرائحة التى تنبعث فى الفم فاذا ظهرت رائحة الثوم كانت المرأة قابلة لانجاب النسل والا كانت عقيمة ٠

وقد اخذ ابوقراط وصفة لبوس الثوم هذه من المصريين ، ونقلها عنه العرب والأوربيون فى القرون الوسطى حتى القرن الثامن عشر ٠ ويرى الاستاذ الدكتور احمد عمار ان هذه الطريقة سليمة ، اذ أن المادة العطرية فى الثوم قد تمر من البوق الى التجويف البريتونى اذا كان البوق سالكا ومنه الى الرئتين فالنفس ، وقد لاحظ أن السيدات اللاتى يحقن بمادة الليبيودول فى الرحم لمعرفة ما اذا كان البوقان سالكين يشعرن بطعمه فى الفم اذا كانا سالكين وكانوا يشخصون الحمل ويتكهنون بجنس الجنين بفحص البول كما سنذكر فيما بعد ٠

(٢)

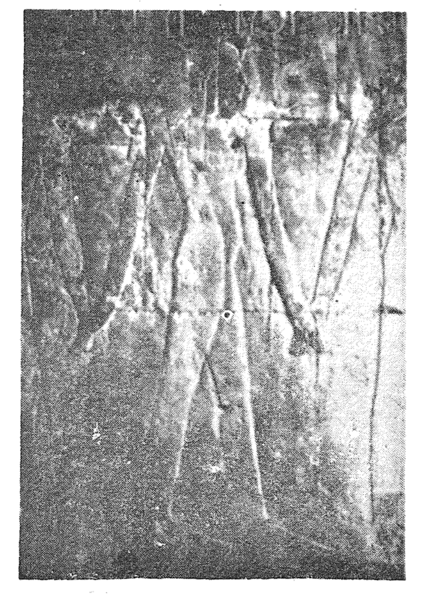
الــــولادة

قد تناول البردى الطبى ايبرز موضوع الولادة ، وذكر نظاما يشبه نظام المولدات فى أيامنا هذه ، وسمى هؤلاء المولدات « بامهات ربانية » لما اشتهرن به من استقامة وتقوى لازمة لعملهن الذى تلقينه عن المعبودة نيت فى مدينة صا الحجر .

وذكرت ورقة وستكار المحفوظة فى متحف برلين والتى يرجــع تاريخها للأسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ سنة ق٠م٠) تعليمات خاصة بسلامة الامهات ووقاية الاطفال وقت الولادة وقطع صرة الطفــل واستحمامه ولبسه .

وكانوا يستعملون ما يسمونه « كرسى الولادة » وقد كان يتألف من ثلاثة أجزاء حجرية يوضع فوقها بعض الاثاث لراحه الوالدة ، بشرط أن تجلس عليه منذ بدء المخاض ـ وهى منحنيــه الى الامام وبين قدميها فضاء يساعد على انزلاق الجنين فتتلقاه المولدة بالعناية الواجب اتباعها لسلامته وسلامة امه ، ويرجع تاريخ هذه الكراسى الى عهد الاسرة السادسة (حوالى ٢٤٠٠ سنة ق٠ م٠) ولا زالت عادة الولادة بنفس هــــذه الطريقة موجودة فى بعض اماكن بمصر وفى بلاد الشــــرق ، اذ يتخذون لذلك كرســـــــيا من الخشب قاعدته على شكل نصف دائرة مفتوحة من الامام ، وقد وجد رسمان اثريان للولادة بهذه الطريقة أحدهما فى معبد الدير البحرى الذى شيدته الملكة حتشبسوت منذ ١٥٠٠ ق٠م ، والآخر فى معبد الأقصر الذى أقامه الملك أمنوفيس الثالث منذ ١٤٠٠ سنة ق٠م٠

وفيما يلى وصف لمناظر ولادة حتشبسوت الموجودة فى الايوان الأيمن فى الطابق الثانى من معبد الدير البحرى الذى انشأته ، ويطلق على هذا الايوان « ايوان ولادة حتشبسوت » ويرى الزائر على جدرانه ١٢ رسما تمثل ميلاد الملكة ، فنرى فى الرسم الاول منظر الآلهــة فى حضرة الاله آمون للتشاور معه فى ميلاد حتشبسوت ، وفى الثانى منظر يمثل الاله آمون (المميز بريشتيه يتبع الالــــه تحوت ـ ذا رأس أبى منجل ـ الذى يقوده الى الحجرة الخاصة بالملكة « احموس نفرتارى » والدة حتشبسوت (شكل ٣٠) ، والثالث منظر يمثل

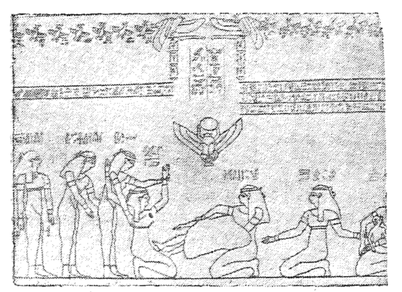


(شكل ٣٠)
الملكة « احبوس » حبلى بابنتها حتشبسوت

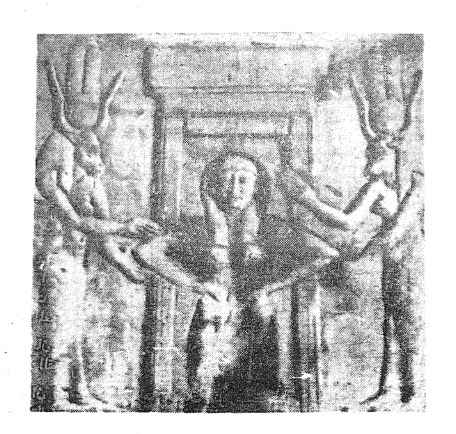
آمون والملكة احموس جالستين على انفراد فوق سرير مرفوع على أكف آلهتين وهو ينفخ فيها من روحه ممثلة في علامة الحياة مرفوعة الى أنفها ، والرابع منظـــر للآله آمون يلقى باوامره الى خالق البشر خنوم (الممثل على هيئة انســـان براس كبش) بان يخلق الطفلة وقرينها والخامس منظر الاله خنوم وامامه عجلة صانع الفخار وهو يسوى الطفلة وقرينها من الطين ، وقد حضرت زوجته حقت (ذات رأس الضفدع) لتعطى الروح للطفلة وقرينها رافعة الى أنفهـــــا رمز الحياة ، والسادس منظر يمثل الآله تحـــوت يبشر المملكة بطفلة جميلة ، والسابع ، الملكة خنوم وحقت يقودانها الى مقعد معد للوضع ويلاحظ أن مظاهر الحمل واضحة على الملكة ، والثامن منظر مرسوم بدقة ومهارة تجلس فيه الملكة على مقعد وتساعدها مولدة على وضـــع الطفلة ، وقد رفع المقعد على سريرين مستطيلين طرفاهما على هيئة أسد يعلو أحدهما الآخر ، ويحملهما آلهة عديدون منهـــم تويريس الهة الوضع (الممثلة على هيئة فرس بحـــــر) وبس اله الســـرور (الممثل على هيئة قزم ذى وجه قط) ـ والتاسع الالهة حتحور تقدم الطفلة الى آمون ، والعاشر منظر اثنتى عشرة الهة يرضعن الطفلة وقد وقفت في أسفل هذا المنظر بقرات حلوب رمزا للارضاع ، والحادى عشر منظر سشات الهة الكتابة تسجل تاريخ ميلاد الطفلة ، بينما يتناول آموت وتحوت الطفلة وقرينها بين أيديهما (وقد محيت صورة الطفلين) ، وفي الرسم الثانى عشر منظر يمثل حتشبسوت التى أصبحت ملـــكة مصر وهى تقدم القرابين للآلهة ولأبيهـــا تحتمس الاول ، ويلى ذلك منظر تتويجها ملكة ٠

وكان يوجد فى أرمنت نحت على جدار أحد المعابد يرجع الى عصر البطالسة (كليوباترا تلد قيصرون من قيصر) ـ انظر (شكل ٣١) يصور المرأة الحبلى ساجدة ووراءها ثلاث نساء هن الالهة نبيت ومساعدة لها ، والثالثة تحمل فى يدها رمز الحياة عنخ وأمامهـــا المولود والمرضعة والخادمة التى تتعهد المولود بالرعاية فى طـــوره الأول ٠

وكانوا يعتبرون أن المجىء بالرأس هو الطبيعى كما هو ظاهر من النقش ٠ وهناك رسوم أخرى تمثل الملكة وهى ساجدة فى نفس الوضع على سرير رسمى وأمامها الامير الوليد والمولودة ٠



(شكل ٣١) الولادة بطريقة الركع
(ولادة كليوباترا لسيزاريون أي قيصرون)



« شكل ٣٣ »

منظر ولادة من عصر البطالسة

« في متحف القاهرة رقم ٤٠٦٢٧ »

وهناك كتابة هيروغليفية لمكان الولادة ترجع الى القرون المتأخرة اذ تصور علاقة الولادة مع حجرين ، وقد ذكر بردى تورين الجملة الآتية : « ومكثت كالوالدة على القرميد » (الحجر الاحمر) وجاء في التوراة : « وانظروا الى الحجرين فاذا كان الطفل .... الخ » .

يظهر من ذلك أن المرأة الحامل كانت تلد وهي راكعة عـــلى حجرين بينهما فراغ ، وما كرسي الولادة الحالي ـ كما قلنـــا ـ من حيث الشكل سوى هذين الحجرين وقد وضع عليهما حجر ثالث

مستعرض . وفى متحف القاهرة يوجد نقش بارز من عصر البطالسة لامرأة قرب موعد ولادتها، فجلست فى مقصورة وذراعاها مبسوطتان ويداها على فخذيها وتسندها آلهتا هاتور (شكل ٣٢) .

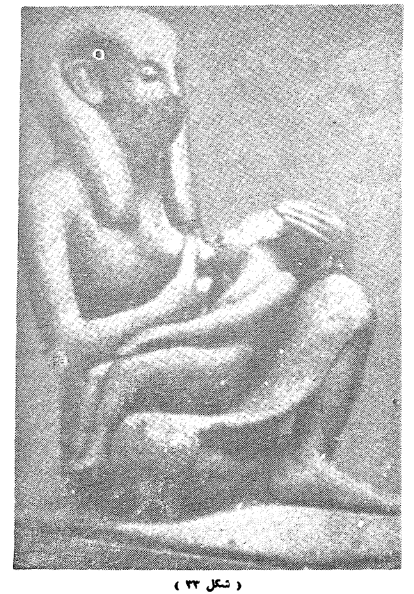
ويروى بردى وستكار قصة امرأة وضعت ثلاث توائم كما يوضح كيفية قطع الحبل السرى وغسل الوليد .. ويضيف أن الأم قد عادت الى العناية بشئون بيتها بعد أن طهرت نفسها ١٤ يوما .
وينصح بردى ايبرز بملاحظة جودة اللبن ، وبين أسس التكهن بمصير الطفل هل سيعيش أو يموت .

وقد فطن قدماء المصريين الى أهمية الرضاعة الطبيعية من الثدى ، فهى بالنسبة لكل طفل الشىء الحيوى الذى يجب الحرص عليه لضمان سلامة الطفل .

وقد ذكرت الاوراق الطبية طرق العناية بأمراض الثديين واستدرار لبنهما ، ووجدنا فى كثير من المعابد مناظر الرضاعة والمولدات ومنها لسم ايزيس ترضع ابنها حورس (شكل ٣٣) ورسم المعبودة هاتور ترضع فرعون فى صغره .

وكان الطفل يفطم وعمره ثلاث سنوات . يقول الفيلسوف المصرى القديم آنى :

« ان الله سخر لك أما كابدت كل مشقة حين حملتك وولدتك وارضعتك ثلاث سنوات وربتك ، ولم تأنف من فضلاتك ، ولم تسأم معاناة تربيتك ، ولم تكل أمرك لغيرها يوما ما ، وكانت تبر أساتذتك وتواسيهم كل يوم ليعتنوا بتعليمك ، والآن صار لك أولاد فاعتن بهم كما اعتنت بك أمك ولا تغضبها لئلا ترفع يديها الى الله فيستجيب دعاءها عليك . »



(شكل ٣٣)

ايزيس ترضع ابنها حورس

(٣)

كيف حقق الطب الحديث تجارب قام بها المصريون منذ ١٣٥٠ سنة ق.م لمعرفة نوع الجنين قبل ولادتـــه

تكلم علماء القرن العشرين عن وجود (هرمونات تناســلية) في بول المرأة الحامل ، وقد توصل العالمان (أشيم وزونديك) الى معرفة ما اذا كانت المرأة حاملا من عدمه ، ابتداء من تأخر مجيء العادة بأسبوع واحد فقط ، وذلك بحقن بول المرأة الحامل لأرانب اناث . ففي حالة الحمل تتأثر مبايض هذه الحيوانات بما يحويه بول المرأة الحامل من هرمونات تناسلية بعكس البول العادي الذي لا يحوي هذه المواد .

وقد تكلم بعض العلماء هذه الايام عن وجود (فيتامينات) في بول المرأة الحامل . والواقع أنه يوجد شبه كبير بين المـــادتين ـ هرمونات وفيتامينات ـ ولا يزال البحث جاريا لمعرفة ما تحويه المادتان من عناصر حيوية .

والغريب ان قدماء المصريين كانوا يعرفون ايضـــا ان في بول المرأة الحامل مواد تنمي النباتات بعكس البول العادي الذي يميتها . وقد ذكر هذا في ورقة بردي مصري قديم يرجع تاريخها الى ١٣٥ سنه ق.م. (شكل ٢٥) فكان قدماء المصريين ـ لا علمـــاء العصر الحاضر ـ هم اول من عرف ان لبول المرأة الحامل صفات حيويه .

وقد اخطأ بعض العلماء في ترجمة هذه البرديه . فكانت نتـائج ابحاثهم مختلفة عما جاء بها . هذا هو نص البرديه بعد تصـــحيح الترجمة .

« ضع بعض حبوب القمح والشعير في كيسين . ثم اجعل المرأة الحامل تبول فوقهما كل يوم . فاذا نما القمح فان مولود الحامل سيكون ذكرا ، واذا نما الشعير فالمولود انثى ، واذا لم ينم واحـــد منهما فليس هناك حمل عند المرأة » .

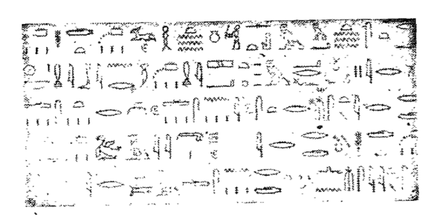
قصة تصحيح هذه البردية بدأت منذ عام ١٩٤٢ عندما اخذ الاستاذ الفرنسي الشهير (J. Regnault) في كتابه (بنت ام ولد) وغيره من العلماء ، يطالب بعض الباحثين باعادة النظر في الترجمة

الالمانية الاولى التي جاء فيها خطأ انه في حالة نمو (الشعير) يكون المولود ذكرا . وفى حالة نمو القمح يكون المولود انثى . ولكن عندما قام العالم النباتي (Manger) بعمل تجربة قدماء المصريين على القمح والشعير وجد انه فى حالة نمو القمح (لا الشعير) يكون المولود ذكرا وفى حالة نمو الشعير يكون انثى .

وازاء هذا التناقض بين ما جاء فى هذه الترجمه وبين نتائج تجارب علماء النبات ، كتبت الى الاستاذ كابار أسأله عن سبب التناقض فكان نص رده لى :

« ان السبب فى هذا الاختلاف هو ان قاموس برلين خلط ما بين الكلمتين قمح وشعير ، فسمى (1) ـ القمح باللغة المصرية القديمة ـ (Bdt) (Gerste) ، فى حين أن (Gerste) هذه معناها شعير ، وسمى ـ الشعير باللغة المصرية القديمة ـ (Speltz) فى حين أن (Speltz) معناها (épautre) أى قمح جاف » .

وما ان وصلنى هذا الرد حتى أعلنته فى رسالتى فى الدكتوراه سنة ١٩٤٥ وأبلغته للاستاذ (Ascheim) ـ فى باريس سنة ١٩٤٦ ـ وأعلنه (Klotz) عنى فى كتابه سنه ١٩٤٧ و (Regnault) فى كتابه سنة ١٩٥٠ ، وكان الاستاذ الدكتور احمد عمار اول من اعلن رسالتى فى مصر ، اذ مما لا شك فيه ان سرورنا بهذا التصحيح يزيد من مجد المصريين بعد ان اتفقت تجارب علماء اليوم مع صدق ما جاء فى هذه البردية (حسب ترجمتها الصحيحة) .



(شكل ٣٤)
جزء من البردى المصرى المحفوظ ببرلين الخاص بالتشخيص المبكر للحمل ولنوع الجنين وترجمته :
« ضع بعض حبوب القمح والشعير فى كيسين ، ثم الق عليهما كل يوم بول امرأة حامل ، فاذا نما القمح فان مولودها سيكون ذكرا واذا نما الشعير فالجنين انثى . واذا لم ينم واحد منها فليس هناك حمل عند المرأة »

والشيء العجيب فى هذا أنه فى اثناء موالاتى للبحث عما آل اليه هذا البردى بعد العصر الذى كتب فيه وجدت أن اليونان قد أخذوه عن المصريين وأن أباهم فى الطب - أبوقراط - تكلم عنه فى مؤلفاته وأنه كان يستعمله بنجاح . وقد استعمل ايضا فى روما ووصل استعماله الى انجلترا فى القرن الثامن عشر . وقد جاءنى خطاب من أسبانيا يخبرنى أن بعض أهالى غرناطة (الجيتان) لا يزالون حتى اليوم يطبقون بنجاح ما جاء فى هذا البردى .

وقد أراد «هوفمان» - وهو من مشاهير علماء النبات المعاصرين - أن يتحقق من صحة ما جاء فى الجزء الاول من هذا البردى المصرى القديم ، فوجد أن بول المرأة الحامل ينمى النباتات بسرعة بعكس البول العادى الذى يؤخر نموها .

وفى سنة ١٩٣٣ تحقق العالم النباتى الشهير (مانجيه) من فاتسبرج من صحة ما ورد فى الجزء الثانى من البردى . أى انه فى حالة ولادة ولد نما القمح قبل الشعير ... وفى حالة ولادة بنت نما الشعير قبل القمح ...

وتتلخص تجربته فى أنه وضع بين ورقتى نشاف ٥٠ حبة من القمح وبين ورقتين أخريين ٥٠ حبة من الشعير ، ووضع كل مجموعة فى علبة بيترى تحوى بول المرأة الحامل مخففا الى العشر ، وعمل مجموعة أخرى ووضعها فى علبتين مخففا البول فيهما الى ١ على ١٠٠ وبعد ٤ الى ٨ أيام شاهد صحة ما ورد فى البردى المصرى .

ولاحظ « مانجيه » أيضا أن الفوليكيلين (أى هرمون الانثى) لا ينمى القمح ولكنه ينمى الشعير ، وأن البرولان (هرمون هيبوفيزى) لا ينمى الشعير .

ولقد لاحظ « ليدويج » و « فون رايس » أن الانسولين والادرينالين والبروجينون والاليتيران لا تنمى القمح ولكن البيتويترين (أى هرمون الهيبوفير) ينميه .

وقد ظهرت أخيرا جملة ابحاث امريكية أظهرت ان الانيرين (أى فيتامين ب ١) ينمى النباتات .. ونتساءل نحن الآن أيحوى بول المرأة الحامل هذا الفيتامين بدرجة تختلف باختلاف نوع الجنين ؟ ففى حالة ولادة ولد أنمى الانيرين القمح قبل الشعير .. وفى حالة ولادة بنت أنمى الشعير قبل القمح ..

وقد قام العالم الايطالى (فابريس) فى سنة ١٩٤٥ بتجارب اخرى ، فأخذ علبة بيترى قطرها ٦ سم ووضع فيها طبقة قطن بنفس المقاس وغرس فيها ٣٠ حبة شعير واضعا حافة كل حبة مثل الأخرى وغطاها بطبقة أخرى من القطن ، وعمل من هذا جملة مجموعات بنفس النظام وترك العلب بدون غطاء .. وراعى أن تكون جميعها فى نفس درجة الاضاءة والتهوية والحرارة ، ورشها فى اليوم الاول بمقدار ١٥سم٣ من محلول يحوى ٢٠ ٪ من بول المرأة الحامل .. وفى اليوم الثالث وضع عليها ٥ سم٣ من نفس المحلول الذى كان محفوظا فى الثلاجة .. وفى بدء اليوم الخامس وضع عليها ٥ سم٣ .. وقد قارن ذلك بعلب رشها فقط بالمياه دون بول الحامل وفى نهاية اليوم الخامس (أى بعد مضى ١٢٠ ساعة منذ بدأ التجربة) قاس فابريس طول نمو كل حبة فلاحظ أن الحبوب التى رشت ببول الحوامل ببنات كانت أكثرها طولا ، وتكهن فابريس بولادة

ولد فى كل مرة كان النمو يعادل ١ سم وطول الجذر ٢ مللى، وبولادة بنت عندما يبلغ الطول ٣ سم والجذر ٢ سم .

يتبين من هذا أن الجنين الأنثى وهو فى بطـــــن أمه يفرز مادة هرمونية أو فيتامينية أو مكونة من الهرمون والفيتامين معـــــا .. هذه المادة هى التى جعلت الشعير وغيره يتكهن بالجنين ، والفضل فى ذلك كله يرجع لقدماء المصريين .

أليس فى كل هذا أكبر الإثبات لما كان عليه قدماء المصريين من براعـــة ؟

الخاتمة

جمعنا فى هذا الكتاب موجزا لما وصل الينا من معلومات بخصوص الطب المصرى القديم سواء عن طريق القراطيس الطبية من ورق البردى التى تركها لنا أطباء مصر القديمة أو من الالواح والكتابات التى تركوها فى مقابرهم أو من دراستنا للامراض التى وجدناها فى مومياهم أو غير ذلك ٠

وقد ظل العالم سنوات طويله يجهل عظمه الطب المصرى القديم لأن العلماء لم يتوصلوا الا منذ مدة قليلة الى معرفة رموز اللغة الهيروغليفية التى اصبح العلماء الآن يقرأونها ويكتبونها بسهوله ٠

وكان من أثر ذلك أنناتوصلنا الى هذه الحقيقه - التى كان يجهلها كل علماء أوروبا فى الماضى ، فنسبوا خطأ أبوة الطب الى اليونان - وهى **أن الطب كان موجودا بمصر القديمة منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد على هيئة علم وفن حقيقيين ، وقد نقله اليونان والرومان الى أوربا من مصر ٠**

اذن ينبغى ارجاع أبوة الطب الى مصر بدلا من اليونان ، ويجب العمل على انشاء كرسى لتاريخ الطب ليدرس فى جامعاتنا المصرية اسوة بما اتبع فى معظم بلاد العالم ، ونحن بالطبع أحق منهم بصفتنا (منبع) هذا العلم فى العالم ٠

المراجع .

BIBLIOGRAPHIE

AMELINE, M. — Un mot sur l'hygiene publique en Egypte ancienne. Presse Médicale, 1920, 73, p. 1347.

AVALON, J. Imhotep. Aesculape, févr. 1927, p. 36.

BAESSLER, A. — Peruanische Mumien. Untersuchungen mit X Strahlen. Berlin, 1906, pl. I-XV.

BAILLET, J. — Le régime pharaonique dans ses rapports avec l'évolution de la morale en Egypte. Thèse de Paris. 1912-13.

BAISSETTE, G. — Hippocrate. Grasset, Paris, 1931.

الاستاذ الدكتور احمد عمار : فى صحة المرأة صحيفة ٤٢

BASLEZ, L. — Les poisons dans l antiquité égyptienne. Thèse de Paris, 1932.

الاستاذ الدكتور احمد البطراوى . مجموعة العظام الاثرية لقدماء المصريين بمتحف التشريح بكلية طب القاهرة

BERTOLOTTI, M. — Une vertèbre lombaire surnuméraire complète chez une momie égyptienne de la XIe dynastie Trouvaille radiographique. Nouvelle Iconographie de la Salpêtrière. 1913, 26, 63-65.

BOISSIER, R. — Art dentaire in Laignel-Lavastine. Histoire générale de la médecine. t. I. Paris, 1936.

BOSC, E. — Isis dévoilée. Didier, Paris, 1897.

BOYD, W.C. et BOYD, L.G. — Blood Grouping by means of preserved muscle. Science, New-York, 1933, 78, 578.

— An Attempt to determine the blood group of mummies. Proc. Soc. Exp. Biol. 1934, XXXI, 671.

— Blood Grouping tests on 300 mummies. Journ. of Immunology. 1937, 32, 307.

— Les Groupes sanguins chez les anciens Egyptiens Chronique d'Egypte. Janvier 1937. XIIe année, 41-44.

BREASTED, J.H. — Histoire de l'Egypte depuis les temps lès plus reculés jusqu'à la conquête persane, trad. J. Capart, 2 vol., Bruxelles, 1926.

— The Edwin Smith Papyrus. Bibliothèque Ecole hautes études, fasc. 234, Paris, 1922.

— The Edwin Smith Surgical Papyrus, 2 vol., Chicago, 1930.

BRUGSCH. — Recueil de monuments. Pl. LXXXV. Cl. II, p. 101.

BRYAN, C.P. — The Papyrus Ebers. trans. from German version, 1930.

CAMPBELL, C. — The miraculous birth of King Amon-Hotep III. Oliver and Boyd.

CANDELA, P.B. — Blood Group reactions in ancient human skeletons. Amer. Journ. of Physical Anthrop. vol. XXXI, No. 3, juillet-sept. 1936.

— Blood Group determinations upon Minnesota and New York skeletal material. (ibid). Vol. 23, No. 1, juil.-sept. 1937.

CAPART, J. — Bandelettes et linges de momies. Bulletin des Musées royaux d'Art et d'Histoire mars-avril 1941, 13e année, 3e série, No. 2, 26-29

— Hippocrate et la médecine égyptienne. Extrait du Bulletin de la classe des lettres et des sciences morales et politiques 5e série t. XXV Académie de Bruxelles 1939.

— Une rue de tombeaux à Saqqarah. Vromant. Bruxelles, 1907, 2 vol.

— Histoire de l'Orient ancien. Hachette. Paris. 1936.

— Tut-Ankh-Amon Bruxelles, 1943

CASTIGLIONI, A. — Histoire de la médecine. Trad. J. Bertrand et F. Gidon. Payot. Paris. 1931

CATON, R. — I-Em-Hotep, the Egyptian god of medicine Brit. M.J. 1904. I. 1473

CHABAS. — De la Circoncision chez les Egyptiens. Revue Archéol. 1861. III. 298-300

— Mélanges égyptologiques 1ère série, recettes pharmaceutiques.

CHAPELAIN-JAURES, R. — La pathologie de l'Egypte ancienne d'après les momies etc. Thèse de Paris, 1920.

CHAUVET - voir : STEPHEN-CHAUVET

COMRIE, J.D. — Medicine among the Assyrians and Egyptians in 1500 B.C. Edin. Med. Jour., 1909, II, 101

CUMSTON, C.G. — Histoire de la Médecine. Trad. D. de Floran La Renaissance du Livre. Paris, 1931.

CZERMACK, J. — Beschreibung und mikroskopische Untersuchung zweier aegyptischen Mumien. Sitzungsb. d. Kais. Akad. d. Wiss. Wien. Bd. IX. 427.

DANFORTH, M.S. — Report on X-ray films of Egyptian mummy. Bull. Mus. Art. Rhode Isl. Sch. of Des. Juillet 1939, 27, 36-37.

DAWSON, W.R. — Pygmies, dwarfs and Hunchbacks in Ancient Egypt. Ann. of Med. Hist., winter 1927, p. 315.

— Medicine in The Legacy of Egypt. Ed. S.R.K. Glanville, 1942.

DENEFFE. — La prothèse dentaire dans l'Antiquité. Gand, 1899.

DIODORE DE SICILE. — Bibliothèque historique. Trad. Hoefer, Paris.

DOLLFUS. — L'Ophtalmologie dans l'Ancienne Egypte. Arch. Ophtalm. N.S., t. 1, nov. 1937.

DOR, L. — L'évolution des vases canopiques depuis leur origine jusqu'à l'époque romaine. Thèse de l'Ecole du Louvre 1938.

DUMESNIL, R. — Histoire de la médecine. Plon, Paris, 1935.

DUNAN, G. — Au temps jadis, les médications oubliées : La Momie. Gazette 1935, 72, 17.

DUPONT, Z. — Les nains en Egypte. La Méditerranée orientale, 22 sept. 1912.

EBBEL, B. — La variole dans l'ancien testatemnt et dans le Papyrus Ebers (Nordisk-Mediciniskt Arkiv 1906 sect. II Fasc. 4, No. 11).

— the Ebers Papyrus. Copenhagen : Herin and Munksgroad 1937.

EBERS, G. — Wie Alt-aegyptisches in die Europaeische Volksmedicin gelangte. Zeitschrift für aegypt. Sprache XXXIII, 1895, p. 1.

— Papyrus Ebers. — Die Maasse und das Kapitel über die Augenkrankheiten, Leipzig, 1889.

ELSBERG, C.A. — The Edwin Smith Surgical Papyrus. Ann. of Med. Hist., May 1931, p. 271.

EMERY, W.B. et SAAD, Z.Y. — Excavations at Saqqara. The Tomb of Hemaka. Le Caire, 1938.

ERMAN, A. — La religion des Egyptiens. Payot, Paris, 1937.

— L'Egypte des pharaons. Payot, Paris, 1939.

FIELD MUSEUM DE CHICAGO. — Studies mummies with X-ray. Method saving material for study. Museum News. Janvier 1924, I, 1 et 4.

FINLAYSON, J. — Ancient Egyptian Medicine. Brit M.J. 1893, I, 748, 1014 et 1061.

FORBES, R.J. — Bitumen and Petroleum in Antiquity. Leiden, 1936

FOUCART, M.-L. — La médecine dans l'ancienne Egypte. La Nature. 1er janv. 1933, p. 25

FOUQUET. Observations relevées sur quelques momies royales d'Egypte. Bull. Soc. Anth. de Paris. 1886, 578-590.

FOURNIER, R.L.P. — La médecine égyptienne des origines à l'école d'Alexandrie. Thèse de Bordeaux, 1933.

GARRY G T — Imhotep. the reputed first physician. etc Congr. internat. méd. trop. et hyg. au Caire. 1928. II. 13.

الاستاذ الدكتور غليونجي بول : الطب منذ قدماء المصريين ـ دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٨ .

GHALLAB, M. — Les survivances de l'Egypte antique dans le folklore égyptien moderne. Thèse de Lyon, 1929.

GILBERT, P. — La naissance et la carrière du dieu Asclépios-Imouthès. Thèse de Doctorat en Philologie classique, Bruxelles, 1929.

GORDONOFF, T. — L'Art de formuler. Trad. C. Fauconnet. Attinger, Neuchâtel.

GOSSE, B. — Civilisation of ancient Egyptians. T.C.V.E. Jack. London

GRIFFITH, F.L. — A medical papyrus from Egypt. Brit. M.J., 1893, I, 1172.

— et sir H. Thompson : The Demotic magical papyrus of London and Leiden (London 1904) 3 vol.

GUEST, E.M. — Ancient Egyptian Physicians. Brit. M.J. 1926, I, 706.

GUIART, J. — La Médecine au temps des Pharaons. Biologie méd. 20e année, No. 7, nov. 1922, p. 301.

GUTHRIE, D. — A History of Medicine. Nelson, 1945.

HANOTAUX, G. — Histoire de la nation égyptienne. 7 vol. Paris.

الدكتور حسن كمال : الطب المصري القديم ـ المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٢

HEMNETER, E. — La Médecine dans l'Egypte Ancienne. Revue Ciba. Bâle, Novembre 1941, No 19.

HENRY, M.J. — L'Egypte pharaonique etc. 2 vol. Paris, 1846.

HERODOTE. — Histoire d'Hérodote. Trad. P.H. Larcher. 9 vol. Paris. 1802.

HOFFMANN, W. — Versuche zur Schwangerschaftsdiagnose aus dem Harn. Deutsche med. Wochenschr. 1934, 60, 822-824.

HOLLANDER, E. — Plastik und Medizin.

HURRY, J.B. — Imhotep : the Vizier and Physician of King Zoser and afterwards the Egyptian God of Medicine. Oxford, 1928.

HUSSEIN, Prof. Kamel. — The Edwin Smith Papyrus. The Proceeding of the Surgical Society of Egypt, 1934.

— Quelques specimens de Pathologie osseuse chez les anciens Egyptiens. Bulletin de l'Institut d'Egypte t. XXXII. session 1949/50.

IVERSEN, E. — Papyrus Carlsberg No. VIII with some remarks on the Egyptian origin of some Popular Birth Prognoses. Historik-filologiske meddelelser. Kjobenhavn. Kgl. danske Videnskabernes Selskab. 1938/39.

JENNY, J.J. — Les médicaments chez les anciens Egyptiens. Revue Ciba, Bâle, 18 juin 1942.

JENTZER, A. — Traitement biologique des infections. Masson, Paris. 1928.

JEQUIER, G. — Histoire de la civilisation égyptienne. Payot, Paris, 1930.

JOACHIM, H. — Papyrus Ebers. Das älteste Buch über Heilkunde. Berlin, 1890.

JONCKHEERE, F. — Autour de l'autopsie d'une momie. Fondation égyptologique Reine Elisabeth, Bruxelles, 1942.

JOUGUET, D. — L'Egypte alexandrine jusqu'à la conquête arabe. 3e vol. de L'Histoire de la nation égyptienne. Paris.

JUNKER. — Dritte Grabung bei der Pyramiden von Gizeh. Kais. Akad. der Wiss. Wien. 1914. XIV, 169.

KAMAL, H. — Methods of diagnosing diseases by the ancient Egyptians. Congr. internat. méd. trop. et hyg. au Caire, 1928. II, 23.

[illegible]

KHALIFA, A. — La médecine dans l'Ancienne Egypte. Thèse de Paris, 1933.

KLEIN, C.H. von. — The Medical Features of the Ebers Papyrus. Journ. Amer. Med. Assn., 1905, XIV, No. 26

KOENIG, R. — Contraception. Helvetica Medica Acta. 1939, 6, 191.

KRAUSE, A.C. — Ancient Egyptian Ophtalmology. Bull. Hist. Med. 1933, I, 258.

KRITCHEVSKY. — Klin. Woch., 1927, 6, 2081

LAIGNEL-LAVASTINE. — Histoire générale de la médecine. t. I. Paris, 1936.

LAVEDAN, P. — Histoire de l'architecture urbaine, antiquité et moyen âge. Thèse de Paris, 1926

LECENE, P. — L'évolution de la chirurgie. Paris, 1923, 27.

LELEU et GOUINEAU. — Que révèle la radiographie d'une momie ? Je sais tout, mars et avril 1926, p. 33-36 et 93.

LE PAGE RENOUF. — Note on the medical Papyrus of Berlin. Zeitschrift für aegyptische Sprache, 1873, p. 123.

LINT, J.G. de. — De bezwering in de geneeskunde van Het Oude Egypte. Nederlandsch Tijdscrift voor Geneeskunde, 1928, I, 541.

LORTET et GAILLARD. — Faune momifiée de l'ancienne Egypte. 1905, 2e série, p. 235.

LUCAS, A. — Preservative Materials used by the Egyptians in embalming. Le Caire, 1911.

وقد ترجمه الى العربية الدكتور محمد زكريا غنيم ـ دار الكتاب المصري سنة ١٩٥٨

— Ancient Egyptian Materials and Industries, 3rd. ed 1948.

LUCHS, L. — Quelques remarques sur le papyrus Edwin Smith. Congr. internat. méd. trop. et hyg. au Caire. 1928. II, 37.

MAJOR, R.H. — The Papyrus Ebers. Ann. Med. Hist. 1930, II, 347.

MALGAIGNE. — Essai sur l'histoire de la médecine égyptienne. Rev. méd. chir. de Paris. 1843, p. 185.

MASPERO, G. — Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique, 3 vol. Paris, 1876.

— Le papyrus Ebers et la medecine egyptienne. Bibliotheque égyptologique. Paris, 1898, VII, 287 et 302

— Les fouilles de Petrie au Fayoum. Bibliotheque égyptologique. Paris, 1900, VIII, 412

— Manuel of Egyptian archaeology, 1916

MEUNIER, L. — Histoire de la médecine depuis ses origines jusqu'à nos jours. Paris, 1924.

MEYERHOF, M. — L'opération de la cataracte du chirurgien Antylle d'Alexandrie (Livre d'or pour le jubilé du Prof Papayoannou) Le Caire 1932

MEYER-STEINEG et SUDHOFF. — Geschichte der Medizin. Fischer. 1928.

MILNE et JOSEPH. — The sanatorium of Der-El-Bahri. The journal of Egyptian Archaeology. 1914, I, 96.

MONCOURIER, L. — L'école-médicale d'Alexandrie. Thèse de Bordeaux, 1931-32.

MOODIE, R.L. — Roentgenologie studies of Egyptian and Peruvian mummies. Field Museum. 1931. III.

MORET, A. — Le Nil et la civilisation égyptienne. Paris, 1926.

MORGAN, J. de. — L'humanité préhistorique. La Renaissance du Livre. Paris, 1924.

— Recherches sur les origines de l'Egypte. Paris, 1897.

MOUSSA, E. — L'hygiène dans l'Egypte pharaonique. Thèse de Bordeaux, 1934.

MULLER, M.W. — Egyptological Researches. Results of a journey in 1904. Washington, June 1906.

MURRAY, M.A. — The Tomb of two Brothers. Manchester, 1910

NAGUIB RIAD. — Comment prédire le sexe de l'enfant avant sa naissance, etc. Thèse de Genève, 1945.

— La détermination du sexe. La Frégate, Genève, 1946.

— Id. Trad. italienne Prof. P. Patocchi. Edit. A Salvioni, Bellinzona 1946

— Le Bonheur intime. Vers la Procréation consciente et la Maternité joyeuse. Edit. Mont. Blanc, Genève 1946.

— Problemi Sessuali, Edit. Hoepli, Milano, 1948 et 1951.

— La Médecine au temps des Pharaons. — Ed Maloine, Paris, 1955

NAZMI, A.A. — La Médecine au temps des Pharaons Thèse de Montpellier, 1902-03.

NAVILLE, E. — The temple of Deir-el-Bahari, II. Egypt Exploration Fund, London

NICOLAEFF. — Quelques données au sujet des méthodes d'excérébration par les Egyptiens anciens. Anthropologie. Paris 1930, XL, 77-92

OEFELE — Studien uber die altägyptische. Parasitologie 1er II (Arch. de Parasit. Paris 1901 et 1902).

OETTEKING, B. — Kraniologische Studien an Altäegypten. Arch. f. Anthropologie. Bd. VIII, 1909

OTTO. — Ausmittelung der Gifte. 1896, 248.

PAPYRUS OF BERLIN. — Aegyptischer Papyrus 3038 Vs. II 2-5 — Wreszinski : Der grosse medizinische Papyrus des Berliner Museums Berlin, 19[illegible], 199, 47.

PAPYRUS DE CARLSBERG. — Egyptological Inst. of the University of Copenhagen. No. VIII.

PAPYRUS DE KAHUN. — Ed. Griffith. The Petrie Papyri, Pl. V-VII, London, 1898.

PEET, E. — Excavations at Tell-El-Amarna. The journal of Egyptian Archaeology. 1920-21, VII et VIII, 169.

PEMDLEBURY, J.D.S. — Fouilles de Tell-El-Amarna. Payot, 1936.

PERETZ. H. — Le docteur Clot Bey et son oeuvre en Egypte. Congr internat. méd trop. et hyg. au Caire. 1928. II. 269

PETRIE. F. — Deshasheh. Fifteenth Memoir of the Eg. Exploration Fund. London. 1898.
— Descriptive sociology. ancient Egyptians London. 1925.

PIANKOFF A. — Le "coeur" dans les textes égyptiens. Thèse de Paris. 1930.

PIERRET R. — Le Congrès de méd. trop et d'hyg. au Caire. Biol. méd., mars 1929. p 117

PIÉRY et ROSHEM — Histoire de la tuberculose. Paris 1931.

PIRENNE. J. — Les grands courants de l'histoire universelle. T.1. Baconnière, Neuchâtel. 1944

PLUTARQUE — Isis et Osiris. Trad. M. Meunier. Paris. MDCCCCXXIV

PONS. A — Les origines de l'embaumement de l'Egypte prédynastique. Thèse de Montpellier. 1910-1911

PURLAND. — Quarterly Journ. of Dent. Science. 1857

REUTTER DE ROSEMONT — Histoire de la pharmacie à travers les âges. t. I. Paris. 1931.

REY. A — La science orientale avant les Grecs. La Renaissance du livre. Paris. 1930

RIVERS. W.H.R — Medicine. Magic and Religion. London. 1927

ROCHEFORT. — Dictionnaire encyclopédique. série I. t. XXXIII. p. 1-33.

ROGER. N. — Au secours de la vie. Styles. Perret-Gentil. Genève.

RONCIERE. C. — La géographie de l'Egypte. les vol. de l'Histoire de la nation égyptienne. Paris. 1932.

ROUANET. G. — La médecine d'Hippocrate. Guérir 1938, 136, 147.

RUFFER. A. — Note on the histology of Egyptian mummies. Brit. Med Journ. 1909

— Remarks on the history and pathological anatomy of Egyptian mummies. Cairo Sc. Journ. Janvier 1910. IV, 1-5.

— Histological Studies on Egyptian mummies. Mém Inst. Eg 1911, VI.

— Studies in the Palaeopathology of Egypt. Chicago. 1921.

SAMI GABRA. — Tounah el Gabal (Hermopolis ouest). Fouilles de l'Université égyptienne. Chronique d'Egypte. 1939, 27, 93.

SCHAEFER. — Das Simonsche Holzköpfchen der Königin Tiyi. Z.A.S. 1932, 68.

SCHMIDT, W.A. — Chemische und biologische Untersuchungen von ägyptischen Mumienmaterial, nebst Betrachtungen über das Einbalsamierungsverfahren der alten Aegypter. Zeitschr. f. Allgem. Physiol. Bd. 7, 1908, 369-392.

SMITH, E.G. — The most ancient Splints. British Medical Journal. 28 mars 1908, I, 732.

— Anthropological Work in Egypt. Brit. M.J., 1908, II, 926.

— The History of Mummification. Brit. M.J., 1908, II, 926.

— Royal Mummies, 1912. Catalogue général des Antiquités égyptiennes du Musée du Caire. No. 61051-61100.

— The Medicine of Ancient Egypt. Brit. M.J., 1921, I, 472.

SMITH et DAWSON. — Egyptian Mummies. Londres, 1924.

SOBHY, G. — A short account of ancient Egyptian Medicine. Congr. internat. méd. trop. et hyg. au Caire. 1928, II, 3.

STAHR, H. — Kraniologische Untersuchungen an Mumienköpfen aus Theben. Berlin-Leipzig, 1907.

STEPHEN-CHAUVET — "La médecine des peuples primitifs" (préhistoriques et contemporains)

— in collection : La médecine à travers le temps et l'espace. Maloine - édit. Paris - 1936.

SUDHOFF, K. — Aegyptische Mumienmacher-Instrumente. Arch. f. Gesch. d. Mediz. août 1911, V. 161-171.

SUTTON, H. — Physic and physicians in ancient Egypt. M.J. of Australia, 1927, II, 828.

TULLI, A. — La recente apertura di una mummia nel Pont. Museo Egizio Vaticano. Miscellanea Gregoriana, 1941.

VALINCOURT, J. — Les sciences mystérieuses de l'Egypte. — Guérir 1937, 109, 150.

VINCHON, J. — Soc. franç. hist. méd. Progrrès médical. 22 oct. 1932, p. 1807.

WEIGALL, A.E. — Guide to the Antiquities of Upper Egypt. 1913.

— Histoire de l'Egypte ancienne. Payot, Paris, 1935.

— Le Pharaon Akh-en-Aton et son époque. Payot, Paris, 1936.

WILKINSON, G. — Manners and customs of ancient Egyptians. 3 vol. London, 1879.

WINLOCK, H.E. — The Egyptian Expedition 1921-1922. Excavations at Thebes. Bull. Metrop. Mus. Déc. 1922, 19-48.

— A late dynastic Embalmer's table. Ann. Serv. Ant. 1930, 30, 102-106 .

— A Discovery of Egyptian jewelry by X-ray. Bull. Metrop. Mus. of Art. 1936, 31, 274.

WOOD, J. — The post-mortem Staining of bone produced by antemortem shedding of blood. Brit. Med. Journ. 28 mars 1908, 734.

WRESZINSKI. W. — Die Medizin der alten Aegypter. Leipzig. Band. I : Der Grosse Medizinische Papyrus der Berliner Museums, 1909.

— Band II : Der Londoner Medizinische Papyrus und der Papyrus Hearst, 1912.

WYMAM, L.C. et BOYD, W.C. — Blood Group determinations of prehistoric American Indians. American Anthropologist. Octobre-décembre 1937, 39, 583-592.

ZAKI, A. ISKANDER, Materials and Method used for mummifying the body of Amentefuckht, Annales du Service des Antiquités de l'Egypte XLII (1943) p. 223-255.

ZAKY ISKANDER et LAUER J. PH. — Données nouvelles sur la momification dans l'Egypte Ancienne. Extrait des Annales du Service des Antiquités de l'Egypte T.LIII.

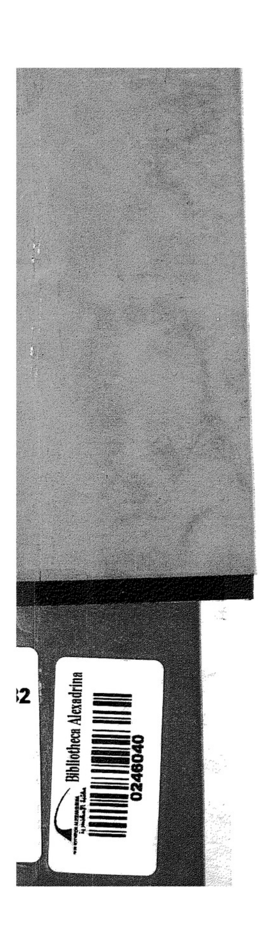
— et BADAWY A. — Brief History of Ancien Egypt, Cairo 1954.

فهـــرس



دكتور

نجيب رياني


Bibliotheca Alexandrina
0246040